شِعْرُ اِبْنِ زَيْدُون بَيْنَ طَبْعاتِ دِيوَانِهِ

محمد يوسف عبد الباقي عثمان*

my1439@fayoum.edu.eg

ملخص

إنَّ نصوص الشعر القديم التي بين أيدي الباحثين المعاصرين بحاجة مُلحَّةٍ إلى المزيد من الاهتمام والعناية، وذلك يرجع إلى عدة أسباب أبرزها زيادة حصيلتها في ديوان كل شاعرٍ مما هو ضائع في بطون الكتب والمصادر الأدبية القديمة.

ويعد ابن زيدون واحدًا من بين الشعراء العرب العِظام، وهو من أشهر شعراء العصر الأندلسي لما له من قصائد طوال بكافة فنون الشعر من خلال ما أفاضت به قريحته شعرًا ونثرًا؛ لِذا يهدف هذا البحث إلى إلقاء الضوء على الإرثِ الأدبيِّ لابن زيدون وطبعات الديوان عنْ طريق وصف كل طبعة من طبعات شاعرنا ابن زيدون من حيث: عدد القصائد، والأبيات والفروق بين الطبعات، ومثالب كل طبعة ومعايبها، ووجهة نظر الباحث فيها وأيها أفضل وأدق، وهكذا يسير بنا الفصل بين جنبات طبعات التي توفرت للباحث مع عرض ووصف وبيان وموازنة بين الطبعات السابقة، وأوجه الاتفاق والاختلاف بين طبعات الديوان وعددها (ست) طبعاتٍ حسب ما حصل عليها الباحث بعد البحث في المكتبات الرقمية والعامة والمتخصصة.

وحيث إننا أمام ست طبعات لديوان ابن زيدون ما بين (تحقيق وشرح) و(جمع ودراسة) فالبعد بين الاثنين كبير جدا في الأمانة العلمية ودقة النقل وجودة العمل، فالتحقيق على مشقته يتفاوت فيه الرجال أيضا، وهو ليس بالأمر الهيِّن.

الكلمات المفتاحية: شعر ابن زيدون؛ طبعات ديوان ابن زيدون؛ ديوان ابن زيدون.

* باحث ماجستير بقسم اللغة العربية- كلية الآداب- جامعة الفيوم

مقدمة:

الأمة العربية أمة شاعرة بفطرتها، تضطرم المشاعر الفيَّاضة في صدور أبنائها، وفي أفئدتهم تنبض العواطف المتقدة، وعلى تفاوت هذه المشاعر بينهم فإنه يُفضَّل شاعر على آخر، ويُفضَّل أديب على غيره، ونصوص الشعر القديم التي بين أيدي الباحثين المعاصرين بحاجة مُلحَّة إلى المزيد من الاهتمام والعناية بهدف زيادة حصيلتها في ديوان كل شاعر مما هو ضائع في بطون الكتب والمصادر الأدبية القديمة، مثل: يتيمة الدهر للثعالبي، وغيرها.

ويكفي على ذكر هذه الأهمية ما قاله أبو منصور الثعالبي نفسه: "وقد سبق مؤلفو الكتب إلى ترتيب المتقدمين من الشعراء، وذكر طبقاتهم ودرجاتهم، وتدوين كلماتهم، والانتخاب من قصائدهم ومقطوعاتهم، فكم من كتاب فاخر علموه، وعقد باهر نظموه، لا يشينه الآن إلا نبو العين من أخلاق جدته، وبلي بردته، ومجَ السمع لمرددات، وملالة القلب من مكرراته، وبقيت محاسن أهل العصر التي معها رواء الحداثة ولذة الجدة، وحلاوة قُرب العهد، وازدياد الجودة على كثرة النقد، غير محصورة بكتاب يضم نشرها، وينظم شذرها، ولا مجموعة في مصنف يقيِّد شواردها، ويخلد فوائدها"[1].

ومن خلال ذلك نتبين أن جوانب النقص في ديوان شاعر تدعو بالضرورة إلى إعادة التفكير جديًّا في أمر إعادة تحقيقه على الرغم من كل المحاولات المبذولة في تحقيق الديوان، ولكن العلم والبحث ينشدان دوما الكمال وتلافي أي نقص في المادة الأدبية، ولا سيما في الشعر القديم الذي هل سجل العرب ومستودع أسرارهم وأيامهم وأخبارهم.

---

١) يتيمة الدهر، لأبي منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري، المتوفي (٤٢٩ هـ) شرح وتقديم الدكتور مفيد قُميحة، دار الكُتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م، ١ ١/ ٢٦ .

وإذا كانت الأمة العربية قد أفرزت لنا هذا الكم الهائل من شعر الشعراء على مر العصور العربية منذ عصر الجاهلية حتى اليوم فإن هذه المادة الجليلة بحاجة إلى التحري في دقة ثبوتها، وتحقيق نسبتها إلى الشاعر أو الكاتب أو الأديب.

ولا شك أن مما يؤكد لنا ذلك هو ما رواه ابن رشيق القيرواني في عمدته إذ قال: "كانت القبيلة من العرب إذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنأتها، وصنعت الأطعمة، واجتمعت النساء يلعبن بالمزاهر، كما يصنعون في الأعراس، ويتباشر الرجال والولدان، لأنه حماية لأعراضهم، وذدّ عن أحسابهم، وتخليدًا لمآثرهم، وإشادة بذكرهم، وكانوا لا يُهنئون إلا بغلام يُولد، أو شاعر ينبُغ فيهم، أو فرس تُنتج، فممن حمى قبيلته زياد الأعجم، وذلك أن الفرزدق همَّ بهجاء عبد القيس فبلغ ذلك زيادًا وهو منهم فبعث إليه لا تعجل وأنا مُهدٍ إليك هديَّة فجاء من عنده:

فمـــا تـــرك الهـــاجونَ لـــي إن هجوتـــه مُصـــحًّا أراه فـــي أديـــم الفـــرزدقِ
مـــا تركـــوا عظمًـــا يُـــرى تحـــت لحمـــه لكاســـره أبقـــوه للمتعـــرِّقِ
سأكســـر مـــا أبقـــوا لـــه مـــن عظامـــه وأنكـــتَ مُـــخَّ السَّـــاقِ منـــه وأنتقـــي
فإنَّـــا ومـــا تُهـــدي لنـــا إن هجوتنـــا لك البحرِ، مهما يُـــلقَ في البحـــر يغرقِ[1]

فلما بلغته الأبيات كفَّ عمَا أراد، وقال: لا سبيل إلى هجاء هؤلاء ما عاش هذا العبدُ فيهم"[2].

ولا شك أنَّ هذا الاهتمام قد أثر كثيرا على الحرمة الشعرية في كل العصور، ولا سيما العصر الجاهلي، حيث كان الشعر وسيلة الإعلام في ذك الوقت، مما جعل الشعر ديوان العرب، ووصف كل ما تعجُّ به أيامهم وضم أخبارهم.

---

١) يُنظر هذه الأبيات في: شعر زياد الأعجم، جمع وتحقيق ودراسة الدكتور يوسف حسين بكَّار، دار المسرة، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م، ص : ٨٧ – ٨٨ .

٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، لأبي عليٍّ الحسن بن رشيق القيرواني الأزديِّ المتوفي (٤٥٦ هـ) حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر والتوزيع، بيرت – لبنان، الطبعة الخامسة، سنة ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م، ل ١ / ٦٥ .

وانطلاقًا من ذلك الدور الكبير للشعراء فقد اهتمت الأمة العربية بهم وبفنون قولهم من خلال التشجيع على الإكثار من الإبداع، ومن ثَمَّ تدوين ذلك الإبداع في أكثر الأحيان، ولكن ومع الأسف فإنَّ تراثنا الشعري قد ضاع أكثره، وذلك أمر معروف أدركه كثير من العلماء.

وقد قال ابن سلام الجمحي:" ومما يدل على ذهاب الشعر وسقوطه قِلَّة ما بقي بأيدي الرواة المُصححين لطرفة وعبيد اللذينِ صحَّ لهما قصائد بقدر عشر، وإن لم يكن لهما غيرُهنَّ، فليس موضعهما حيثُ وُضعا من الشهرة والتقدمة، وإن كان ما يُروى من الغثاء لهما فليس يستحقان مكانهما على أفواه الرواة، ونرى أن غيرهما قد سقطَ من كلامه كلام كثير، غير أن الذي نالهما من ذلك أكثر، وكانا أقدم الفحول، فلعل ذلك لذلك، فلمَّا قل كلامهما حُمل عليهما حملٌ كثير"[١].

ولا شك أن من أوضح الأدلة على ضياع الكثير من تراثنا الشعري هو ما نتبيَّنه من في كتاب الفهرست (للنديم ت ٣٨٥هـ) حيث ورد فيه حشد من أسماء دواوين الكثير من الشعراء، وعبثًا نحاول العثور على مخطوطات كثير من تلك الدواوين، وقد عزَّ هذا الأمر على كثير من محققي تراثنا الشعري والأدبي، وحَزَّ في أنفس عدد كثير من المعنيِّين بالأدب العربي وبتاريخه، فحملت جمهرة منهم على عاتقها أعباء جمع ما بقي من هذه الدواوين متناثرًا في بطون المصادر المختلفة، وتقديمه للدارسين والباحثين في صورة مجاميع شعرية[٢].

---

١) طبقات فحول الشعراء، لمحمد بن سلام الجمحي المتوفى (٢٣١ هـ) قرأه وشرحه: أبو فهر محمود محمد شاكر، الناشر: دار المدني بجدة، المملكة العربية السعودية، (د. ط. ت) ١ / ٢٦ .

٢) يُنظر: تحقيق النصوص الشعرية بين الواقع والمنهج الأقوم: ديوان ابن وكيع التنيسي (ت: ٣٩٣ هـ) أنموذجًا، د. عبد الرازق حويزي، جامعة الطائف كلية الآداب، مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة، العدد السادس والثلاثون، سنة ٢٠١٧ م، ص : ٥ .

وقد اتخذوا لتحقيق هذه الدواوين الشعرية نمطين هما[١]:

١. تخصيص مجموع شعري منفرد لكل شاعر.

٢. إفراد مجموع شعري لمجموعة من الشعراء، يكونون أحيانًا من قبيلة واحدة

أما عن النمط الأول فهو ما كان عليه أكثر المحققين، وهو إفراد شعر كل شاعر بكتاب وتحقيق وجمع مستقل، أما عن النمط الثاني فقد قام به كثير من المحققين والمؤلفين، مثل وفاء السنديوني في مجموع شعر قبيلة طيِّء، ويكونون أحيانا من عصر واحد كما فعل نوري القيسي في كتابه (شعراء أمويون)، وكما فعل يونس السامرائي في كتابه (شعراء عباسيون) وكما فعل غوستاف غرنباوم في كتابه (شعراء عباسيون) أيضا.

ومن أكثر ما عُني به المحققون من الشعراء في ذلك هو شعر ابن زيدون، فلدينا في هذه الدراسة من المطبوع منه ست طبعات ما بين تحقيق ودراسة وجمع وتحليل وغير ذلك مما يضم فنون القول عن ابن زيدون من شعره ورسائله.

وتجدر الإشارة إلى أنَّ حركة جمع الشعر وتحقيقه نشطت نشاطًا ملحوظًا في الثلث الأخير من القرن الماضي، ولا سيما في القطر العراقي، وقد كان ذلك على أيدي طائفة من المحققين الإثبات، الذين أخذوا من المجلات العلمية مجالًا لنشر هذه المجاميع، وتأتي (مجلة المورد)، و(مجلة العرب)، و(مجلة المجمع العلمي العراقي)، و(مجلة مجمع اللغة العربية الأردني) على رأس هذه المجلات[٢].

ولكن على الرغم من ذلك فإن تحقيق النصوص نشط قبل هذ التاريخ بعدة عقود، إذ إنه في بداية القرن العشرين على يد مجموعة كبيرة من أعلام اللغة والأدب، نذكر منهم عبد السلام محمد هارون، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، وفخر الدين قباوة، ومحمد

ويُنظر في كثرة أسماءِ هذه الدواوين الشعرية: الفهرست لابن النديم، المعروف بإسحاق بن يعقوب الوراق، تدار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان – بيروت.

١) تحقيق النصوص الشعرية بين الواقع والمنهج الأقوم ، د. عبد الرازق حويزي، ص: ٥ .

٢) تحقيق النصوص الشعرية بين الواقع والمنهج الأقوم ، د. عبد الرازق حويزي، ص: ٥ .

عبد المنعم خفاجي، ومحمود الطناحي، ومحمد محي الدين عبد الحميد، ومحمد محمد حسين وغيرهم كثير، وحنا الفاخوري، وعلي عبد العظيم، وغيرهم كثير.

ويكفي في ذلك أن نقف على عدة العلوم والمعارف التي يجب أن يُلمَّ من أراد أنْ يتجرأ على تحقيق النصوص ونشرها، يذكرها محمد صالح فرحات في نقاط محددة، هي:

- "مبادئ العلوم وتاريخها، وخصائص كل مرحلة في التصنيف والتأليف، فالمتقدمون غير المتوسطين.
- يجب أن يُلمَّ برموز العلوم واصطلاحات الفنون، فإنَّ لكل منها خصوصية يتفرَّدُ بها، وإن شاع الاتصال والترافد.
- عليه أن يعرف أنواع الخطوط، وسمات كل خط، وأيها أقدم، وما الحديث فيها، حتى يميِّز بين الأصول التي جمعها.
- عليه أن يعرف أنماط التأليف من الجمع على المشايخ، إلى الأمالي، إلى التصنيف، من لدُن العالم نفسه" (١).

ومن هنا نتبين أنَّ الأمر جلل، وأنه لا يُمكن أنْ يستوي فيها المحققون جميعا، فهم فيه درجات، ومن هنا أيضا نتبين بوضوح هذا التفاوت بين محققي ديوان ابن زيدون، على الرغم من هذا الجهد المشكور لكل منهم.

وصف الطبعات وعدد الأبيات والقصائد في كل طبعة مُرتبة ترتيبًا زمنيًا:

تحقَّقت لابن زيدون شهرة واسعة في حياته، بسبب قُربه من أبي الوليد بن جهور صاحب قرطبة، والمعتضد بن عبَّاد صاحب إشبيليَّة، والمعتمد بن عبَّاد، وعمله لهم إمَّا وزيرًا أو سفيرًا أو كاتبًا أو شاعرًا، وذلك فضلًا عن اشتهاره بحبِّه لولَّادة بنت المستكفي؛ ولأنَّ في شِعره جوانب أعطت صورة عن العصر الَّذي عاش فيه، وقد قال ابن بسَّام: "كان أبو الوليد صاحب منثور ومنظوم، وخاتمة شعراء مخزوم، وأحد مَن جرَّ الأيَّام جرًّا، وفات الأنام طرًّا، وصرف السُّلطان نفعًا وضرًّا، ووسع البيان نظمًا ونثرًا؛ إلى أدبٍ

---

١) مفهوم التحقيق : الغاية والأداة، محمد صالح إبراهيم فرحات، دار الفاروق، الطبعة الأولى، سنة ١٤٣٧ هـ – ٢٠١٦ م، ص : ٢٥ .

ليس للبحر تدفُّقه، ولا للبدر تألُّقه، وشِعر ليس للسحر بيانه، وللنّجوم الزّهر اقترانه، وحظّ من النَّثر غريب المباني، شِعري الألفاظ والمعاني" [1].

وبالنِّسبة للمنظوم، فقد ترك لنا ابن زيدون ديوانًا، ومع الأسف لم يتم إلى سَنة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م تحقيقه تحقيقًا علميًّا، لذا نجد اختلافًا بيِّنًا في عدد القصائد، وأحيانًا في عدد الأبيات، وتارة في قراءة بعض الأبيات. وهذا راجع إلى الاختلاف بين نسخ مخطوطاته. وحسب أحد محقِّقي الدِّيوان "وُفِّقَ النُّسَّاخ أيّما توفيق في تشويه محاسن هذا الدِّيوان الفذّ وتحريف أبياته وطمس غرره وعيونه"[2]:

١- مخطوطات الدِّيوان:

- مخطوط رقم ٧٦، شِعر تيمور، مكتبة تيمور، دار الكتب المصريَّة، القاهرة – مصر.
- مخطوط رقم ٦١٧، شِعر تيمور، مكتبة تيمور، دار الكتب المصريَّة، القاهرة – مصر.
- مخطوط رقم ٤١٣، مكتبة الأزهر، دار الكتب المصريَّة، القاهرة – مصر.
- مخطوط رقم ٥٥٥، أدب، دار الكتب المصريَّة، القاهرة – مصر.
- مخطوط رقم ٤٩٥، أدب، دار الكتب المصريَّة، القاهرة – مصر.
- جزء من شِعر ابن زيدون في "المختار من شعراء الأندلس" لأبي القاسم علي بن سليمان المعروف بابن مُنْجب الصَّيرفي (المتوفَّى: ١١٤٧/ ٥٤٢)، مخطوط مكتبة ح. ح. عبد الوهاب، دار الكتب التُّونسيَّة، تونس.

---

١)الذَّخيرة في محاسن أهل الجزيرة، أبو الحسن علي بن بسام الشَّنتريني (المتوفَّى: ٥٤٢هـ)، تحقيق: إحسان عبَّاس، الدَّار العربيَّة للكِتاب، ليبيا – تونس، ط١، ١٩٨١م، (١/ ٣٣٦).

٢) ديوان ابن زيدون، رسائله، أخباره، شِعر المَلكين، شرح وضبط وتصنيف: كامل الكيلاني – عبد الرَّحمن خليفة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، القاهرة – مصر، ط١، ١٣٥١هـ/١٩٣٢م.

٢- طبعات الدِّيوان:

مَرَّ ديوان ابن زيدون في طبعه بعِدَّة مراحل كان نتاجها عِدَّة طبعات مُرتبة ترتيبًا زمنيًا، وهي:

- كامل كيلاني وعبد الرَّحمن خليفة (شرح وضبط وتصنيف): ديوان ابن زيدون، رسائله، أخباره، شِعر المَلكين[١]، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، القاهرة – مصر، ط١، ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م، رقم ٤٧٤، في ٥٢٠ صفحة، مقسَّمة إلى: فهرسٍ من ص (٣ – ٦)، وتصدير (٨ – ٩)، ومقدِّمة من ص (١٠ – ٥٦)، والدِّيوان من ص (١ – ٣١٢)، والرَّسائل الهزليَّة صفحة ٣١٤، والرَّسائل الجدِّيَّة صفحة ٣٣٣، والمظفّريَّة ص (٣٤٦ – ٣٥٤)، ورسالة إلى ابن مسلمة صفحة ٣٥٥، ورسالتان إلى المعتضد ص (٣٥٧ – ٣٥٨)، ورسالة بعث بها وهو في سجنه صفحة ٣٦٠، وشِعر المعتضد صفحة ٣٧٠، وشِعر المعتمد صفحة ٣٧٧، ومعارضات الشّواء لابن زيدون صفحة ٤٠١، ونصوص صفحة ٤٢١، ودراسات صفحة ٤٣٠، وفهرس القوافي صفحة ٤٥٥.
- محمَّد سيِّد كيلاني (محقِّق): ديوان ابن زيدون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، القاهرة – مصر، ط١، ١٩٥٦م، في ٣١٥ صفحة، وط٢، ١٩٦٥م.
- كرم البستاني (محقِّق وشارح): شِعر ابن زيدون، مكتبة صادر، بيروت – لبنان، ط١، ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م، في ٣٠٣ صفحة، وط٢، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م، في ٢٩٦ صفحة، مقدِّمة ٦ صفحات، وفهرس ٣ صفحات، وط٣، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م، وط٤، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م، وط٥، ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م، وط٦، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.
- عليّ عبد العظيم (شارح ومحقِّق): ديوان ابن زيدون ورسائله، نهضة مصر للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، القاهرة – مصر، ط١، ١٩٥٧م، في ٨١٦ صفحة، وفي هذه الطَّبعة زيادة على الدِّيوان نجد الرَّسائل الهزليَّة، والجدِّيَّة،

[١])هما: المعتضد، والمعتمد..

والبكريَّة الغاويَّة، والمظفَّريَّة، والعبَّاديَّة، وط٢، ١٩٨٠م، في ٨٠٩ صفحة، وقامت مؤسسة عبد العزيز البابطين بالكويت، بإعادة الطبع عام ٢٠٠٤، تقديم ومراجعة الدكتور محمد إحسان النص.

- ديوان ابن زيدون، طبعة الشَّركة اللُّبنانيَّة للكِتاب للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، بيروت – لبنان، ١٩٦٩م، في ٢٧٩ صفحة.
- حنَّا الفاخوري (محقِّق): ديوان ابن زيدون، مطبعة دار الجيل للنشر والتَّوزيع والطِّباعة، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م، في ٥٢٦ صفحة (موسوعة دواوين الشِّعر).
- يوسف فرحات (شارح): ديوان ابن زيدون، دار الكِتاب العربي، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م، في ٣٤٧ صفحة.
- كرم البستاني. ديوان ابن زيدون، دار صادر، بيروت – لبنان، ٢٠٠٠م، في ٣٠٠ صفحة.
- عبد الله سنده (دراسة وتهذيب): ديوان ابن زيدون، دار المعرفة للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، في ٣١٢ صفحة.

وانطلاقًا ممَّا سبق، يمكن لنا إبراز الفروق بين الطَّبعات السَّابقة من خلال الجدول الآتي:

م	بيانات الطَّبعة	عدد القصائد	عدد الأبيات	عدد الصَّفحات	بداية الدِّيوان ونهايته	سقط من الطِّباعة	زيادة على الطَّبعات الأخرى
١	كامل كيلاني وعبد الرَّحمن خليفة (شرح وضبط وتصنيف) ١٩٣٢م	١٥٦	٢٦٤٥	٥٢٠	(ص: ١ – ٣١٢)		الرَّسائل الهزليَّة، والرَّسائل الجدِّيَّة، والمظفّريَّة (ص: ٣١٤ – ٣٥٤)
٢	كرم البستاني	١٢٥	٢٠٤٥	٣٠٣	(ص: ٩ –		

	(محقِّق وشارح) ١٩٥١م				(٢٩٨		
٣	عليّ عبد العظيم (شارح ومحقِّق) ١٩٥٧م	١٧٠	٣٠٢٤	٨١٦	(ص: ١١٧ – ٦٢٦)	(ص: ١ –١١٨)	الرَّسائل الهزليَّة، والجدِّيَّة، والبكريَّة الغاويَّة، والمظفَّريَّة، والعبَّاديَّة (ص: ٨٦ – ٩٤)
٤	حنَّا الفاخوري (محقِّق) ١٩٩٠م	١٥٩	٢٣٧٩	٥٢٦	(ص: ٢١ – ٥٠٠)		
٥	يوسف فرحات (شارح) ١٩٩٤م	١٥٥	٢٥٣١	٣٤٧	(ص: ٢١ – ٣٢١)		
٦	عبد الله سنده (دراسة وتهذيب) ٢٠٠٥م	١٦١	٢٤١١	٣١٢	(ص: ٩ – ٣١٢)		

وفيما يلي عرضٌ لوصف كل طبعة من طبعات الديوان مع بيان عدد القصائد والأبيات مرتبة ترتيبًا زمنيًا تصاعديًّا:

١. طبعة كامل كيلاني وعبد الرحمن خليفة (١٩٣٢):

عُني بهذه الطبعة مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، وهي الطبعة الأولى التي صدرت في سنة ١٣٥١ هـ – ١٩٣٢ م، وعنوان الكتاب هو (ديوان ابن زيدون: رسائله وأخباره، شعر الملكين) شرح وضبط وتصنيف: كامل كيلاني وعبد الرحمن خليفة.

وتقع هذه الطبعة في نحو ٥٢٠ صفحة، وقد وُضع على غلاف الكتاب بيتين لأحمد شوقي في مديح ابن زيدون، وهما قوله رحمه الله[١]:

ابـــن زيـــدون عبقـــري زمانـــه قصـــر المحســـنون عـــن إحســـانه
أخـــذ الـــروم فـــي الجزيـــرةِ عنـــه ومشـــوا فـــي خيالـــه وافتنانـــه[٢]

استهل الكتاب بفهرس خاص بالمقدمة التي بلغت (٥٥) صفحة، عرض فيه لابن زيدون وحياته، ورسائله، ومن عاصرهم مثل ابن جهور وملوك الطوائف، وولادة بنت المستكفي، وأسباب سجنه، وحسَّاده، وأدبه عموما بين الدارسين.

ثم هو يستهل بعد هذا الفهرس مباشرة بفهرس آخر عن أبواب الكتاب نفسه، ولم يُبوِّب فهرس القصائد بحسب الأغراض ولكنه جعل فهرس القصائد لعناوين وأسماء القصائد نفسها من دون تبويب وفهرسة لموضوعات شعره.

ثم صدَّر المؤلف أو استهل الكتاب بعد وضع هذه الفهارس بتصدير لحضرة صاحب السعادة أحمد لبك شوقي أمير الشعراء[٣].

ومن أول هذه القصيدة قول شوقي:

يـــا ابـــن زيـــدون مرحبـــا قـــد أطلـــتَ التَّغيُّبَـــا
إنَّ ديوانـــك الـــذي ظـــلَّ سِـــرًّا مُحَجَّبَـــا
يشـــتكي اليُـــتمَ دُرُّه ويُقاســـي التغرُّبَـــا

١) يُنظر: ديوان ابن زيدون: رسائله وأخباره، شعر الملكين، شرح وضبط وتصنيف: كامل كيلاني وعبد الرحمن خليفة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى، سنة ١٣٥١ هـ – ١٩٣٢ م، ص: الصفحة الأولى، غلاف الكتاب.

٢) ملحوظة، لم أجد البيتين هذين في ديوان شوقي، نسخة أحمد محمد الحوفي، المعنونة بـ (ديوان شوقي: توثيق وتبويب وشرح وتعقيب) أحمد محمد الحوفي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، (د. ط (د . ت).

٣) وردت هذه القصيدة في الشوقيات نسخة أحمد محمد الحوفي، ١ / ص: ٤٢٩ .

صـــــار فـــــي كـــــل بلـــــدة للألبَّـــــــــــاء مطلبَـــــــــــا
جاءنـــــــا كامـــــــلٌ بـــــــه عربيًّـــــــــــا مُهـــــــــــذَّبَا
تجـــــــدُ الـــــــنَّصَّ مُعجَبَـــــــا ونـــــــرى الشَّـــــــرحَ أعجَبَـــــــا[1]

وأول ما ستهل به المؤلفات هذه الطبعة في المقدمة هو قضية غاية في الأهمية عنونا لها بـ (تحريف الديوان).

وقد ألمحا المؤلفان إلى أن الديوان تعرَّض إلى كثير من التحريف والتصحيف، وغير ذلك مما أفسد النص[2]، ولعل ذلك هو السبب الرئيس في اختلف عدد أبيات الديوان بين محقق وآخر، وبالإضافة إلى ذلك فقد عرض المؤلفان جانبا من هذا التحريف في أول المقدمة، ومن هذه الأمثلة:

البيت:

لـــم يـــدع منـــي شـــيئا مـــن جلـــد مـــع أنـــي لـــم أر ثبـــت العـــرو

وصاب هذا البيت:

لـــم يـــدع منـــي ســـقامي جلـــدا مـــع أنـــي لـــم أزل ثبـــت المـــرر

ومنه أيضا هذا البيت:

زمـــــن كمـــــا لـــــون الرصـــــا (م) عِ يشـــــوق ذكـــــراء الفطـــــيم

وتصويبه

---

١) يُنظر القصيدة كاملة في طبعة كامل كيلاني ص: ٨ ، وفي مصدرها من الشوقيات، ١ / ٤٢٩ .

٢) ديوان ابن زيدون: رسائله وأخباره، شعر الملكين، شرح وضبط وتصنيف: كامل كيلاني وعبد الرحمن خليفة، ص: ١٠ .

زمـــــن كمـــــألوف الرضـــــا (م) ع يشـــــوق ذكـــــراه الفطـــــيم[1]

ثم تعرض المؤلفان بعد ذلك التحريف في ضياع النص وفساده، وذكرا أنَّ ذلك جنى على أدباء العربية وشعرائها جناية لا تُغتفر فاضطربت بسببه آيات البلاغة ودقائق البيان وعزف الكثيرون عن أدبهم بعد أنْ رأوا ما فيه من الخلط والتشويه والتحريف ولاموهم على ذنوب لم يجترموها، وآخذوهم بعيوب لا يد لهم فيها:

وذنـــبٍ جـــرَّه ســـفهاء قـــوم (م) وحُـــلَّ بغيـــر جارمـــه العقـــاب[2]

وقد أشار المؤلفان إلى أن الكتاب ورجال الأدب مسئولون عن إصلاح هذه الروائع وتنظيم الكنوز النفسية وردها إلى الصواب، حتى يظهر جلال الأدب اعربي وروعته وتبرأ ذمم القدماء مما لحق آثارهم الأدبية من الخلط والتشويه[3] .

وأول ما استهلت به هذه الطبعة من شعر ابن زيدون هو قصيدة (في السجن) بعث بها إلى الوزير الكاتب أبي حفص بن بُرد، وأولها قوله:

مـــا علـــى ظنِّـــي بـــاسُ يجـــرحُ الـــدهرُ ويـــاسُ

رُبَّمـــا أشـــرف بـــالمرْ ءِ علـــى الآمـــال بـــاسُ

ولقـــد يُنجيـــكَ إغفـــا لٌ ويُرديـــكَ احتـــراسُ

والمحـــاذيرُ سِـــهامُ والمقـــادير قيـــاسُ

ولَكَـــمْ أجـــدى قُعُـــودٌ ولَكَـــمْ أكـــدى التِمَـــاسُ

وكـــذا الـــدَّهرُ – إذا مـــا عـــزَّ نـــاسٌ – ذلَّ نـــاسُ

---

١) المصدر السابق، ص: ١٠ – ١١ .

٢) المصدر السابق ، ص: ١٣ .

٣) ديوان ابن زيدون: رسائله وأخباره، شعر الملكين، شرح وضبط وتصنيف: كامل كيلاني وعبد الرحمن خليفة، ص: ١٣ .

وبَنُـــــــو الأيَّـــــــامِ أخيـــــــا فٌ سَـــــــــــراةٌ وخِســـــــــاسُ[1]

وتبلغ عدد القصائد في هذه الطبعة نحو ١٥٦ قصيدة بينما بلغت أبياتها جملةَ نحو ٢٦٤٥ بيتًا.

٢. طبعة كرم البستاني (١٩٥١):

صدرت هذه الطبعة عن مكتبة دار صادر(بيروت – لبنان) بدون تاريخ الطبعة.

وتقع هذه الطبعة في نحو ٣٠٣ صفحات، وهي ليست تحقيقا، وإنما جمع لمادة الديوان وقصائده من بطون الكتب والمصادر الأدبية والتاريخية، وما قد يكون سُبق به الكاتب من تحقيقات تناولت الديوان.

ولم يزد فيه – غير عرض شعر الشاعر – إلا مقدمة عن ترجم فيها لابن زيدون وحياته، وذكر أهم أغراض شعره[2].

ويعرض الكاتب في هذه المقدمة بضع سطور تشبه عرضا لمنهجه في جمع شعر ابن زيدون، ويجدر بنا أن ننقل عنه هذه الفقرة، قال: "وقد أهملنا ما في ديوانه من قصائد ومقاطع علاج فيها الألغاز والأحاجي والمُعمَّيات، وذاك لغموضها، وصعوبة حل رموزها، ولأنها لا قيمة أدبية لها تستحق أن يُشغل بها القارئ أفكاره، ويضيع وقته وصولا إلى استجلاء أسرارها، وربما لن يتسنَّى له ذلك فيذهب جهده سُدًى"[3].

وقد عرض الكاتب الديوان في خلال أبواب أربعة، هي – على الترتيب:

---

١) المصدر السابق ، ص: ١ .

ملحوظة: بدأت هذه الطبعة بترقيم جديد للصفحات من أول الديوان نفه، يبدأ بالرقم (١)، بينما مقدمة الديوان مرقمة بترقيم مستقل من ١ حتى ٥٥ .

٢) يُنظر: شعر ابن زيدون، كرم البستاني، طبعة دار صادر، بيروت – لبنان، (د. ط. ت) ص: ٣ – ٢٦٧ .

٣) شعر ابن زيدون، كرم البستاني، طبعة دار صادر، بيروت – لبنان، (د. ط. ت) ص: ٥ .

ـ الغزل والحنين – وصف الطبيعة– شكوى وعتاب– مدح ورثاء– أغراض مختلفة [١].

وهو في مقدمة كل قصيدة، يذكر في جملة مقتضبة مناسبة القصيدة، كأن يقول – على سبيل المثال (قال يُخاطب أبا حفص بن بُرد):

قـــل أبـــي حفـــصٍ ولـــم تكـــذبِ يـــا قمـــرَ الـــديوان والموكـــبِ
مـــا لأبـــي صـــفوانَ مألوفنـــا أبـــرقَ فـــي الألفـــة عـــن حُلَّـــبِ[٢]

وأول ما استهلَّ به المؤلف من قصائد ابن زيدون في هذه الطبعة هو قصيدته التي أرسل بها إلى ولادة بنت المستكفي التي كان يتعشَّقُها، يسألها فيها أنْ تدوم على عهده ويتحسَّر عَلى أيامها الماضية، فقال:

أضـحى التنـائي بـديلا عـن تـدانينا ونـــاب عـــن طيـــبِ لُقيانـــا تجافينـــا
إلَّا وقـد حـانَ صُـبح البـينِ صـبَّحنَا حـــينٌ، فقـــام بنـــا للحـــينِ ناعِينـــا
مَـنْ مُبلـغُ المُلْبِسـينَ ، بـانتزاحِهِمُ حُزنـــا، مـــع الـــدهر، لا يبلـــى ويبلينـــا
أن الزمـان الـذي مـا زال يُضـحكنا، أنسًـــا بِقُـــربهمُ، قـــد عـــاد يُبكينَـــا
غِيظَ العِدى من تساقينا الهوى فَدَعَوا بـــأنْ نَغَـــصَّ، فقـــال الـــدَّهرُ آمينَـــا
فانحـلَّ مـا كـان معقـودًا بأنفسـنا وانْبَـــتَّ مـــا كـــانَ موصـــولًا بأيـــدينَا
وقد نكونُ وما يُخشى تفرُّقُنا يا ليت فـــاليومَ نحـــنُ، ومـــا يُرجـــى تلاقِنـــا
يـا ليـت شـعري، ولـم نُعتِـب أعـاديكُم هـل نـال حظًّـا، مـن العُتْبَـى أعادينـا؟[٣]

وبالإضافة إلى ذلك فإنَّ المؤلف لم يتعامل مع الشرح إلا بذكر معاني المفردات الغامضة فقد، وقد لا تتعدى المفردة الواحدة في كل بيت، وليس هذا في كل الأبيات،

١) المرجع السابق، ص: ٩ .
٢) المرجع السابق، ص: ٢٦٧ .
٣) المرجع السابق، ص: ٩ .

إذ إنه يتناول فقط الأبيات التي تتضمن ألفظا غامضة، فيشرحا بإيجاز شديد قد لا يتجاوز الكلمة أو الكلمتين[١] .

ومن أمثلة ذلك هذا البيت:

وعســـــى أن يســـــمحَ الـــــدَّهرُ فقـــــــد طـــــــال الشِّـــــــماسُ[٢]

فقد أحل في الهامس على لفظة الشماس على هذا النحو:

الشماس: الامتناع.

وقد بلغت عدد أبيات هذه الطبعة – بعد أن حذف المؤلف (جامِع الديوان كرم البستاني) الأحاجي والألغاز وغيرها، كما ذكر هو[٣]، نحو ١٢٥ قصيدة.

أما عدد الأبيات في الطبعة كلها فقد بلغ نحو ٢٠٤٥ بيتًا.

٣. طبعة علي عبد العظيم (١٩٥٧):

ولعلَّ هذه الطبعة هي أفضل طبعات الديوان وقد صدرت عن دار نهضة مصر تحت عنوان (ديوان ابن زيدون ورسائله: شرح وتحقيق علي عبد العظيم)، دار نشر: دار النهضة للنشر والتوزيع، الصادرة في شعبان ١٣٧٦ هـ – مارس ١٩٥٧ م، وتقع هذه الطبعة في نحو ٨١٦ صفحة متضمنة شعر ابن زيدون ورسائله، تضمن الصفحة الأولى غلاف الطبعة، ثم تلتها ثلاث صفحات من (٢ – ٤) بإهداء إلى روح والد المؤلف الشيخ محمد عبد العظيم، مرفق بهذه الصفحات قصيدة للمؤلف في والده بلغت أبياتها نحو ٧٥ بيتًا.

ثم أعقبها من صفحة (٥) إلى صفحة (٧) بتصدير للأستاذ الجليل عمر الدسوقي، أستاذ الأدب العربي ورئيس قسم الدراسات الأدبية بكلية دار العلوم جامعة القاهرة، ثم مقدمة المؤلف بدءً من الصفحة (٩) وحتى الصفحة (١٠) ثم استهلال موضوع الكتاب بعد ذلك بمبحث خاص عن عصر ابن زيدون (القرن الخامس

---

١) شعر ابن زيدون، كرم البستاني، ص: ١٥ .

٢) المصدر السابق ، ص: ١٥ .

٣) المصدر السابق ، ص: ٥ .

الهجري) متناولا ملوك الطوائف وبني جهور بقرطبة، وبني عباد بإشبيلية، ثم عرَّج في المبحث نفسه عن الحضارة العربية بالأندلس ولا سيما مدنا بعينها مثل قرطبة وإشبيلية(١).

كما تناول في هذا المبحث كذلك الحياةَ العقلية، والحركة الفكرية، والمكتبات، وكذلك الحياة الأدبية وما كان فيها من توجيه المشارقة لإخوانهم الأدباء في الأندلس، إذ كان الأندلسيين يشدون الرحال إلى الشرق، لكنهم أخذوا يتحررون من هذه التبعية في عصر ملوك الطوائف حتى أصبح لأدباء الأندلس شخصيتهم واستقلالهم الفكري والإبداعي(٢).

ثم عقد المؤلف بعد هذه الاستهلال مبحثا آخر قدَّم فيه لحياة ابن زيدون وترجم له، بدءً من التعريف بأسرته، ثم تناول فيه بعد ذلك نشأته، وثقافته، وأساتذته وصداقاته المبكرة لا سيما اتصاله بعظماء عصره وأعلامه الكبار مثل أبي الوليد بن جهور الذي كان وليًّا للعهد ثُمَّ حاكمًا، وأبي بكر بن ذكوان الذي وليَ منصب الوزارة واشتهر أمره فصار أحوذيًّا نسيجَ وحده في فضله وعلمه وعفَّته، ثم ولي القضاء بقرطبة وه ومنصب كبير جليل يفوق منصب الوزارة(٣).

كما تعرَّض في هذه المبحث أيضا (ترجمة بن زيدون) جانبًا من قصته مع ولادة بنت المستكفي، وشعره فيها وشعرها فيه، والمنافسة العنيفة التي كانت بينه وبين غيره من الأدباء في على حب ولادة بنت المستكفي، وما كان من مد وجزر بينه وبينها، وختم المبحث بدراسة تحليلية عن شخصية ابن زيدون أدبيا وفكريا وثقافيا ولا سما حادثة سجنه، والهجرة الأخيرة للشاعر، وما دار من أحداث حوله في ظل بني عبَّاد،

---

١) يُنظر: ديوان ابن زيدون ورسائله، شرح وتحقيق علي عبد العظيم، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٥٧ م، ص : ١١ – ١٥ .

٢) المصدر السابق، ص: ١٨ .

٣) المصدر السابق، ص: ٢٦ – ٢٧ .

والخصوم والأنصار وولع الشاعر بذاته، وعزة نفسه وشجاعته وإبائه وصفاته الجسمية، وفلسفته في الحياة ونظرته إلى المجتمع(١).

وهنا تجدر الإشارة إلى الكشف عن موضوعات الكتاب كما هي في هذه الطبعة، وذلك أنَّ الكتاب جاء في مقدمة تناول فيها ما أسلفنا عن الشاعر وحياته وعصره، ثم الديوان نفسها مقسما موضوعاته بحسب الموضوعات الشعرية التي جاءت كالتالي: (النسيب، الإخوانيات، الوصف، الشكوى والعتاب، المدائح، الرثاء، الهجاء، المطيرات) (٢).

ثم ينتهي المحقق عند هنا في الجزء الخاص بالشعر ليشرع بعد ذلك في الجزء الخاص بالرسائل، وليست الرسائل موضع عناية هذه الدراسة، إنما القصد هو الشعر فقط، لكن إذا شئنا الوصف فحسب فتجدر الإشارة إلى أن الرسائل لم يكن شأنها في مساحة النص التي أفرد لها المحقق شأن الشعر، فلم تتجاوز سوى ١٨٣ صفحة من حجم الكتاب البالغ نحو ٨١٦ صفحة.

وأول قصيدة من شعر بن زيدون استهل بها علي عبد العظيم هذه الطبعة هي قصيدته (ليلة وصال) ردًا على بيتين قالتهما ولادة بنت المستكفي، أو وصيفتًها. قال ابن زيدون:

هــزَّ منَــا الصِّــبا فقــوَّم شَــطْرًا وتجــافى عــن الوشــاح بِشــطر
رَشَــأٌ أقصــدَ الجــوانحَ قصــدًا عــن جفــون كُحــانَ عَمْــدًا بِسِــحرِ(٣)

١) ديوان ابن زيدون ورسائله، علي عبد العظيم، ص: ٣٠ – ٧٣ .

٢) المصدر نفسه، ص: ٧٩٧ – ٨٠١ .

٣) ديوان ابن زيدون، علي عبد العظيم، ص: ١٢٠ .

والبيتين اللذين قالتها ولَّادة بنت المستكفي أوردها علي عبد العظيم على رأس الصفحة نفسها، وهما قولها:

وبلغت عدد قصائد ديوان ابن زيدون في طبعة علي عبد العظيم نحو ١٧٠ قصيدة، كما بلغت عدد أبيات الديوان كله ٣٠٢٤ بيتًا.

٤. طبعة حنا الفاخوري (١٩٩٠):

تأتي هذه الطبعة تحت عُنوان (ديوان ابن زيدن) حقَّقه وبوَّبه وشرحه وضبطَ بالشَّكلِ أبياتَه حنَّا الفاخوري، وهي الطبعة الصادرة عن دار الجيل، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م.

تقع هذه الطبعة في نحو ٥٢٦ صفحة، استهلها المؤلف والمحقق حنا الفاخوري بمقدمة ضافية عن حياة ابن زيدون (٣٩٤ – ٤٦٣ هـ / ١٠٠٣ – ١٠٧١ م) فتناول في هذه المقدمة البيئة السياسية في عصر الشاعر، بدءً من فتح الأندلس ومرورا بعهد بني أمية وملوك الطوائف، وعهد المرابطين وعهد الموحِّدين، وعهد بني الأحمر[١].

ثمَّ عرَّج بعد ذلك على البيئة الاجتماعية، فيسلَّط الضوء على القصور والجنات التي تمتعت بها الأندلس لذلك العهد، وكذلك المتنزهات الساحرة، والتظرُّف والتأنُّق في المسكن والمأكل والمشرب، والموسيقى والغناء، والكفر والإيمان، والثقافة والعلم والأدب[٢].

وقد تضمنت هذه الطبعة أربعة فهارس رئيسة، هي:

ـ فهرس المراجع: ولم تتجاوز سبعة مراجع، هي[٣]:

١. ديوان ابن زيدون: شرح وتحقيق محمد سيد كيلاني، القاهرة، ١٣٨٥ هـ – ١٩٦٥ م.

أحِبَّتنا إنِّي بلغتُ مُؤَمَّلي وساعدني دهري وواصاني حِبِّي

وجاءَ يُهنِّيني البشير بقُربه فأعطيته نفسي وزِدتُ له قلبي

١) ديوان ابن زيدن) حقَّقه وبوَّبه وشرحه وضبطَ بالشَّكلِ أبياتَه حنَّا الفاخوري، دار الجيل، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م، ص: ٥ – ٧ .

٢) المصدر السابق، ص: ٧ – ١٣ .

٣) المصدر السابق ، ص: ٥٠٢ .

٢. ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، القسم الأول، المجلد الأول، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٣٩ م.
٣. الفتح ابن خاقان الإشبيلي، قلائد العقيان في محاسن الأعيان، باريس ١٨٦٠ م، مصر ١٢٨٤، بولاق ١٢٨٣.
٤. ابن حيان: المقتبس في تاريخ الأندلس، باريس ١٩٣٩.
٥. أحمد بن يحيى بن عميرة الضبي، بُغية المتلمِّس في تاريخ رجال الأندلس، مدريد ١٨٨٤ م.
٦. يوسف أشباخ، تاريخ الأندلس، القاهرة، ١٩٥٨ م.
٧. حنا الفاخوري/ الجامع في تاريخ الأدب العربي.

ـ فهرس الأعلام: رتب فيه الأعلام على حروف المعجم[١].

ـ فهرس القصائد[٢]

وقد جاء هذا الفهرس معنونا لكل قصيدة بالشطر الأول من البيت الأول، من دون تبويب للأغراض والموضوعات.

ـ الفهرس العام (الموضوعات)[٣].

وقد جعل هذا الفهرس لموضوعات وأغراض شعر ابن زيدون، جعله في بابين هما:

- المدح والرثاء والشكوى والاستعطاف.
- الغزل والحنين.

وقد استهل حنا الفاخوري هذه الطبعة شعر ابن زيدون بقصيدته (هذا الصباح) في مديح أبي الحزم الجهوري) قال من أولها[٤]:

هــذا اصــباح علــى سُــراكِ رقيبًــا فصِــلي بفرعِــكِ ليلَــكِ الغِربيبَــا

١) المصدر السابق ، ص: ٥٠٣ .

٢) المصدر السابق ، ص: ٥٠٩ .

٣) المصدر السابق ، ص: ٥١٩ .

٤) ديوان ابن زيدون، حنا الفاخوري، ص : ٢٢ .

ولـــديكِ أمثـــالُ النُّجـــومِ، قلائـــدُ ألِفَـــتْ ســـماءكِ لَبَّـــةً وتريبَـــا

وتبلغ عدد القصائد في هذه الطبعة ١٥٩ قصيدة، وتبلغ أبياتها نحو ٢٣٧٩ بيتًا.

٥. طبعة شرح الدكتور يوسف فرحات (١٩٩٤):

صدرت طبعة هذا الشرح بعنوان **(ديوان ابن زيدون)** ضمن سلسلة شعرائنا التي أصدرتها دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، وقد اعتمد الباحث على الطبعة الثانية الصادرة سنة ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م، وهي تقع في نحو (٣٤٧ صفحةً)، وقد ذيَّلها الشارح الدكتور يوسف فرحات بمجموعة فهارس، تتضمن فهرس للقصائد بحسب موضوعاتها، وفهرسًا للقوافي.

ويقع الشرح في ثلاثة أقسام رئيسة على هذا النحو:

- القسم الأول: ترجمة بن زيدون.
- القسم الثاني: ديوانه.
- القسم الثالث: مُلحق ترجمة بن زيدون من كتاب الذخيرة.

أما أبرز الموضوعات التي فهرسَ لها للقصائد فهي: غزل وطبيعة، وشكوى، ومدح ورثاء، وموضوعات متنوعة، بينما جاء فهرس القوافي مرتبا ترتيبا ألفبائيا للقوافي، بدءً من قافية الهمزة، وانتهاءً بقافية الياء[١].

وقد جعل الشارح الأبيات مقسمة بحسب حرف القافية، فقد جعل كل قافية في باب مستقل.

وأول قصيدة من شعر ابن زيدون استهل بها الكاتب هذه الطبعة هي قصيدة شكر وعزاء (من مجزوء الرمل) يرثي بها ابنة الخليفة المعتضد المتوفاة قبل وفاة المعتضد بثلاث (لم يذكر ثلاث أيام أو سنين!) وأولها:

ســـــرَّك الـــــدهر وســـــاء فـــــاقنَ شُـــــكرًا وعـــــزاءَ
كـــم أفـــاد الصَّـــبر أجـــرًا واقتضـــي الشـــكر نمـــاءَ

١) يُنظر: ديوان ابن زيدون، شرح الدكتور يوسف فرحات، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، ص: ٣٣٣ – ٣٤٧ .

أنـــــتَ إنْ تـــــأس علـــــى المفقـــــودُ إلفًـــــا، واجتبـــــاءَ
فاســـــلُ عنـــــه غيـــــرهُ واحتمـــــلِ الـــــرُّزءَ إبـــــاءَ
أيهـــــا المعتضـــــد المنصـــــورُ مُلِّيـــــتَ البقـــــاءَ
وتزيَّـــــدتَ مـــــع الأيَّـــــامِ عـــــزًّا وعـــــلاءَ
إنمـــــا يُكســـــبنا الحُـــــزنُ عنـــــاءً، لا غنـــــاءَ
أنـــــتَ طـــــبٌّ أنَّ داء المـــــوْ تِ قـــــد أعيـــــا الـــــدَّواءَ
فتـــــأسَّ! إنَّ ذاكَ الخطـــــبَ غَـــــالَ الأنبيـــــاءَ(١)

واشتملت عدد قصائد طبعة شرح الدكتور يوسف فرحات (١٥٥) قصيدة، وذلك بحسب إحصاء الباحث لهذه القوافي والقصائد، وقد جاءت قوافيها على كل حروف المعجم، ما عدا الجيم، والخاء، والذال، والزاي، والصاد، والظاء، والفاء، والواو. ومن هنا فإن عدد تضمنته قوافي الديوان عنده من حروف المعجم نحو عشرين قافية.

أما عدد أبيات الديوان في هذه الطبعة كلها، فقد بلغت ٢٥٣١ بيتًا.

٦. طبعة عبد الله سنده (٢٠٠٥):

تأتي هذه الطبعة ضمن إصدارات دار المعرفة للنشر والتوزيع (بيروت – لبنان)، بعنوان (ديوان ابن زيدون: دراسة وتهذيب)، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

وتقع هذه الطبعة في نحو ٣١٢ صفحة، ويستهلها المؤلف بمقدمة موجزة تقع في نحو ثلاث صفحات، الصفحات (٥ – ٧)، ثم ينتقل بعد ذلك إلى متن شعر ابن زيدون، مُبوَّبا بحسب الموضوعات والأغراض الشعرية، فبدأ بموضوع (غزل وحنين ووصف الطبيعة) وانتهى فيه بباب أسماه (أغراض مختلفة).

وأول ما بدأت به هذه الطبعة من قصائد ابن زيدون، هي قصيدته المشهورة، في ولاة بنت المستكفي، والتي أولها، قوله:

أضـــحى التنـــائي بـــديلا عـــن تـــدانينا ونـــــاب عـــــن طيـــــبِ لُقيانـــــا تجافينـــــا
إلَّا وقـــد حـــانَ صُـــبح البـــينِ صـــبَّحنَا حـــــينٌ، فقـــــام بنـــــا للحـــــينِ ناعِينـــــا

١) ديوان ابن زيدون، يوسف فرحات، ص: ٢١ (أول الديوان في هذه الطبعة).

مَــنْ مُبلــغُ المُلْبِســينَ ، بــانتزاحِهِمُ حُزنــا، مــع الــدهر، لا يبلــى ويبلينــا
أن الزمــان الــذي مــا زال يُضــحكنا، أنسًــا بِقُــربهمُ، قــد عــاد يُبكينَــا[1]

وجاء عدد قصائد هذه الطبعة في نحو ١٦١ قصيدة، وبلغت الأبيات نحو ٢٤١١ بيتًا.

الخطأ والصَّواب في طبعات الدِّيوان:

تنازع الدِّيوان عِدَّة أخطاء أصابته لا شكَّ أنَّها مطبعيَّة، فلا يصحُّ أنْ تصدر من شاعر متمكن بليغ مثل ابن زيدون، ومن أبرزها ما يأتي:

١- لَم يكن هناك انسجامٌ في شرح ألفاظ القصائد في طبعة كرم البستاني، شِعر ابن زيدون، مكتبة صادر، بيروت – لبنان، ط١، ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م، فتركت شروح كثير من الألفاظ الَّتي تحتاج إلى شرحٍ، وشرحت ألفاظًا واضحة جدًّا.

ولو أنَّ المحقِّق اعتنى بهذا الجانب وشرح ما غمض في القصائد؛ حتَّى يكون متناسقًا مع المشروح في باقي القصائد الأخرى، ولا يكون هناك تفاوت بين القصائد المشروحة والأخرى غير المشروحة.

إغفال بعض الكلمات الَّتي تحتاج إلى شرحٍ؛ مثل: "التَّنائي، المُلْبِسِيْنَا، مَآفِيْنَا"[2]، وكما ورد في قوله[3]:

فَكَأَنَّنِي طَالَعْتُهُم بِوِفَــادَةٍ لَمْ يَسْتَعْمِلْهَا عروَة الوَفَّــاد

فَلَم يُبيِّن لنا ابن زيدون في البيت السَّابق مَن المقصود بعروة، هل عروة بن الورد أَم عروة بن عتبة بن جعفر من بني عامر بن صعصعة أم آخر غيرهما؟

---

١) شعر ابن زيدون، عبد الله سنده، ص: ١١ .

(٢) شِعر ابن زيدون، تحقيق وشرح: كرم البستاني، مكتبة صادر، بيروت – لبنان، ط١، ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م، وط٢، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م، (ص: ٩ – ١٠).

(٣) ديوان ابن زيدون ورسائله، شرح وتحقيق: عليّ عبد العظيم، نهضة مصر للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، القاهرة – مصر، ط١، ١٩٥٧م، (ص: ٤٥٥).

قد يكون شرح الكلمة أغمض من المشروحة؛ مثل ما ورد في قوله[1]:

وَخَرجْتَ مِنْــهُ مِثْلَمَا خَرَجَ الحُسَــامُ مِنَ الجِلَاءِ

ففي البيت السَّابق شرح "الصّقل والسّبك" بقوله: "الجِلاء".

٢- في طبعة ديوان ابن زيدون ورسائله، شرح وتحقيق: عليّ عبد العظيم، نهضة مصر للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، القاهرة – مصر، ط١، ١٩٥٧م، سقط من (ص: ١ – ١١٨). وعلى الرَّغم من الدِّقَّة في التَّصحيح إلَّا أنَّه قد وقعت بعض الهنَّات المطبعيَّة لَم نر داعيًا لسردها هنا؛ لأنَّ من السَّهل على القارئ إدراكها بكلِّ سهولةٍ ويسرٍ.

٣- في طبعة ديوان ابن زيدون ورسائله، شرح وتحقيق: عليّ عبد العظيم، هامش (ص: ٤٥٥) علَّق المحقِّق على البيت [2] بأنَّ المقصود بعروة فيه، هو عروة بن الورد وهذا خطأ، والصَّواب هو ما استدركه مؤخَّرًا في (ص: ٧٩٤) وأشار بأنَّه عروة بن عتبة بن جعفر من بني عامر بن صعصعة.

٤- في طبعة ديوان ابن زيدون، دراسة وتهذيب: عبد الله سنده، دار المعرفة للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، أخطاء لا شكَّ أنَّها مطبعيَّة، وإلَّا فليس يُعقل أن يهفو أو يكبو شاعرنا الأمير ابن زيدون، ومثالها ما ورد في: (ص: ١١٠، ١٢٥، ١٣٤، ١٣٥، ٢٠٢، ٢٦٣).

مثالب كل طبعة ومعايبها:

١) مثالب طبعة كامل الكيلاني وعبد الرحمن خليفة (١٩٣٢) ومعايبها:

يُمكن إجمال مثالب هذه الطبعة في النقاط التالية:

---

(1) ديوان ابن زيدون، شرح: يوسف فرحات دار الكِتاب العربي، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م، (ص:٢٣).

٢) والبيت هو:

فَكَأَنَّنِي طَالَعْتُهُم بِوِفَادَةٍ لَمْ يَسْتَعْمِلْهَا عروَة الوَفَّاد

– ديوان ابن زيدون ورسائله، شرح وتحقيق: عبد العظيم، مرجع سابق، (ص: ٤٥٥).

–عرضت هذه الطبعة ونوهت إلى أمر في غاية الخطورة، وهو الحديث ولفت الانتباه إلى خطورة التحريف عموما، ولا سيما فيما وقع في ديوان ابن زيدون[١].

–وقد أشار المحققان إلى ما شقيا فيه من جراء ذلك، ومنه قولهم: "كنا نقرأ القصيدة عدة مرات، وكأننا لشدة ما فيها من تحرف واضطراب أمام طلسم غامض لا سبيل إلى حله، ثم لا يلبث الصبر أنْ يُزلل من العقبات ما كنا نُوقن باستحالة تذليله، وكانت تعرينا لمدة العوز والانتصار، كما اجتزنا عقبة أنْ نقتحم أخرى حتى انتهينا من هذا الديوان ونحن لا نكاد لا نصدق بأننا قد اجتزنا هذه المعارة المخيفة، ورفعنا عن ذلك المجسم الرائع كثيرا من الهضاب والكثبان المتراصَّة فوقه"[٢].

– أنَّ المحققين أوردا الكثير من الأمثلة على التحريف ومعاناتهم في معالجة مادة الديوان وتصحيحها وتصويبها، وفي ذلك فائدة جليلة لطالب التحقيق والمصنفين فيه، إذ إن في ذلك تنبيه على خطر جليل يجب الحذر منه.

– ومن هذه المميزات أيضا ذلك التصدير الذي هو قصيدة من نظم أحمد شوقي رحمه الله في رثاء ابن زيدون والثناء عليه وعلى شعره.

– أنَّ هذا الديوان كان تحقيقه ضمن تحقيق مجموعة كبيرة من عيون الشعر الأندلسي، ولكن المحققان بَدَآ بهذا الديوان لأسباب ذكراها في المقدمة، منها الفكرة الخاطئة المسبقة التي كانت لدى المؤلف عن ابن زيدون، فقد كان يظن أنَّه من شعراء الصنعة والتكلف، لكنه لما تبينت له قيمة الشاعر وشعره، وأنَّه من الفحول في عصره، ومن الفحول في الشعر العربي بعامة فقد قرر أنْ يجعل ديوان ابن زيدون أو الدواوين المحققة في الشعر الأندلسي ضمن مشروع عزم عليه المحقق نفسه كامل كيلاني بالتعاون مع زميله عبد الرحمن خليفة[٣].

– ومن هذه المميزات أيضا هذه الإلمامة الرائعة بتاريخ عصر الشاعر، لا سيما ملوك الطوائف حيث ابن جهور وبنو عباد، ثم مبحث جليل القدر جعله المحقق عن (المناهج

---

١) يُنظر: ديوان ابن زيدون، كامل كيلاني، ص: ١٠ .

٢) ديوان ابن زيدون، كامل كيلاني، ص: ١٠ .

٣) ديوان ابن زيدون، كامل كيلاني، ص: ١٣ – ١٤ .

الأدبية) وما كان من نهضة أدبية في ذلك الوقت الذي وافق وقت تصنيف وصنعة هذا التحقيق الجليل، حيث ثلاثينيات القرن الماضي، ففي هذه الفترة كان قد انصرف جمع كبير من الأدباء والعلماء إلى الدرس والتمحيص والبحث والتحليل واكتشاف نخبة من قادة الفكر الممتازين، فكان هذا التحقيق ثمرة من ثمرات هذه الفترة التي ازدهر فيها الأدب والبحث العلمي في اللغة والأدب وتاريخ الأعلام من الشعراء والأدباء على مر العصور[١].

– ومن تلك المثالب أيضا غاية المحقق بنشأة ابن زيدون وحياته، ومما يميز هذه الناحية هو اعتماده على التحقيق التاريخي الدقيق، فلا يذكر حادثة إلا بتاريخها ويومها أو يذكر موقف إلا بتاريخه ويومه، وما نشأ في ظل هذه الأحداث من علائق بين الشاعر وبين بعض أعلام عصره، ومن أهمية ذلك أن يُضفي حياة ويمنحنا صورة واضحة عن الشاعر وعن عصره تقربه إلى أذهاننا – ولا يُمكننا ونحن نتحدث عن مميزات هذه الطبعة أيضا أنْ نغفل عن هذه اللمحة النقدية للمحقق، إذ إنه تعرض لابن زيدون بالدراسة والنقد، فلم يكن الكتاب مجرد تحقيق لشعره، بل إنه ليتجاوز ذلك لأن يكون دراسة متوسِّعة عن شعر ابن زيدون ومذهبه الشعري وفنون القول عنده من الشعر والرسائل وغيره، ووضع كل ذلك في ميزان النقد الأدبي[٢].

وقد عقد المحققان لذلك مبحث رائع، وهو بعنوان (شاعرية ابن زيدون) دبَّج العنوان ببيتين شوقي رحمه الله، وهما قوله:

ابـــن زيـــدون عبقـــري زمانـــه قصـــر المحســـنون عـــن إحســـانه
أخذ الروم في الجزيرةِ عنـــــــــه ومشوا في خياله وافتنانـــــــــــــه[٣]

---

١) ديوان ابن زيدون، كامل كيلاني، ص: ١٨ – ٢٧ .

٢) ديوان ابن زيدون، كامل كيلاني، ص: ٣٧ – ٤١ .

٣) لم أجد البيتين هذين في ديوان شوقي، نسخة أحمد محمد الحوفي، المعنونة بـ (ديوان شوقي: توثيق وتبويب وشرح وتعقيب) أحمد محمد الحوفي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، (د. ط (د . ت).

فتحدث في هذا الموضع عن الصورة الفنية عند ابن زيدون، وكذلك معانيه في مختلف أغراضه من الغزل والمديح والهجاء وغيره.

ـ وبالإضافة إلى ذلك فقد وقف المحقق أيضا عن مسألة في غاية الأهمية تكشف الكثير من جوانب حياة وشخصية ابن زيدون، وهي مسألة سجن ابن زيدون، التي كشفت عن معاناته من حُسَّاد كثيرين أحاطوا به في عصره، وكانوا يدسُّون له دومًا عند الملوك والأمراء، فقد وشِي به أعداؤه عند ابن جهور فأحفظوا قلبه عليه(١).

ـ ومن هذه المميزات أيضا أنهم تعرضوا للقضية الأم في حياة ابن زيدون وشعره، وهي قضية حبه لولَّادة، فقد كانت هذه القضية نقطة فارقة وعلامة مضيئة في حياته، وله أثر كبير جدا في شعره عموما، ولا سيما شعر الغزل.

يقول المحقق في ذلك: "أما حب ولَّادة فقد ألهب نفسه، إلهابا وأكسبها شاعرية خصبة، ففاضت بأعذب الشعر، وأبدعت في ضروب الغزل ما شاء لها أن تُبدع، وأخرجت لنا أروع قصائده الغزلية، وألهمته أسمى ألوان الخيال العالي والغزلي الرقيق كقوله:

ودِّع الصـــــبر محـــــب ودَّعـــــك ذائـــعٌ مـــن ســـره مـــا اســـتودعك(٢)

ـ وبالإضافة إلى ذلك فقد عرض المحقق لأدب ابن زيدون عموما وقيمته في الأدب العربي، ولا سيما أنه "عربي يحمل الزعامتين في النظم والنثر، فإنَّ أغلب ما نشاهده أنْ يُبدع الأديب في أحد النوعين إبداعا يُغطي على إبداعه في الآخر، أما ابن زيدون فإنك لا تقرأ نثره فلا تكاد تصدق أنَّ شعره يتسامى إلى مثل هذه المرتبة العالية، فإذا عُدتَ إلى شعره أنساكَ إبداعه روعة ما قرأت من نثره، وهكذا.." (٣).

---

١) ديوان ابن زيدون، كامل كيلاني، ص: ٤٢ – ٤٤ .

٢) ديوان ابن زيدون، كامل كيلاني، ص: ٥٠.

٣) ديوان ابن زيدون، كامل كيلاني، ص: ٥٥.

أما عن معايب هذه الطبعة فهي فإنَّ أهمها – ذلك ما وجدت في كل طبعات الديوان – هو أنَّ المحقق لم يقدم بين يدي التحقيق أصول المادة الأوليَّة من مخطوطات وغيرها التي اعتمدها في تحقيقه.

وقد درج أكثر المحققين على هذا الأمر، وهو التقديم بمحث علمي متكامل عن المخطوطات الأصلية والمادة الأوليَة التي رجع إليها أثناء عملية التحقيق، لكن المحققَيْن: كامل كيلاني وعبد الرحمن خليفة غاب عنهم هذا الأمر أيضًا، فلم نعرف أول النصوص التي نسخت أو دوَّنت شعر ابن زيدون ورسائله.

٢) مثالب طبعة كرم البستاني (١٩٥١) ومعايبها:

يُمْكن إجمال مثالب طبعة كرم البستاني في النقاط التالية:

- لعل الإيجاز والاختصار واستبعاد الشوائب والتكرار من شعر ابن زيدون كان من مميزات هذه الطبعة لأكرم البستاني.
- ذكر مناسبة القصيدة.
- شرح الغامض من مفردات شعر ابن زيدون.

أما عن معايب هذه الطبعة فيُمكن إجمالها في نقاط رئيسة تتمثل في:

ـ خلوّ هذه الطبعة من أي مادة تاريخية في توثيق الشعر، أو في الإحالة على المادة التي جمع منها المؤلف (كرم البستاني) شعر ابن زيدون، بل إن الملمح التاريخي الوحيد في هذه الطبعة هو فقط ذكر تاريخ مولد ووفاة ابن زيدون، دون الإحالة أيضا على مصدر المعلومة، إذ أرَّخ له في رأس المقدمة بقوله: (ابن زيدون: ٣٩٤ هـ – ١٠٠٣ م/ ٤٦٣ هـ- ١٠٧٠ م)[١].

ـ وضع مقدمة تكاد تكون منتزعة بنصها ممن سبقه من محققي الديوان، فما كان أغنى كرم البستاني عنها، لا سيما أنها لم تتجاوز الصفحات الثلاثة، ولم يُقدم فيها جديدًا.

١) يُنظر: شعر ابن زيدون، كرم البستاني، ص: ٣ .

ـ الإخلال بمفردات ألفاظ ابن زيدون توضيحا وبيانا، فقد أوجز في شرح الألفاظ، وترك منها الكثير مما لم يكشف عن معناه المعجمي، ومن ذلك – على سبيل المثال، في هذا البيت:

هو الصارمُ العضبُ الذي العزمُ حدُّه وحِليتُه بذلُ الندى والتعفُّفِ

فقد أهمل كلمة العضب[1] في شرحه المعجمي، رغم أنها ليست من الألفاظ المألوفة التي قد تُغني القارئ على التوقف عندها لمطالعة المعنى المعجمي، لا سيما أنها من ألفاظ السلاح وعدة قديمًا.

ـ خلوّ الطبعة من الفهارس التي تبين الأعلام والأماكن والمصادر وغير ذلك من الفهارس الفنية التي لها قيمتها العلمية والأدبية في تحقيق وجمع الشعر العربي القديم.

٣) مثالب طبعة علي عبد العظيم (١٩٧٥) ومعايبها:

أما عن هذه المميزات في كثيرة جدا تجعل هذه الطبعة بتحقيق علي عبد العظيم أفضل وأغنى وأدق هذه التحقيقات التي أبانت عن ابن زيدون وشعره وفنون القول عنده، ويُمكننا أن نُجمل هذه المميزات في النقاط التالية:

١. التقديم الذي أفاض فيه الباحث من خلال عدة مباحث تناول فيها عصر ابن زيدون أدبيا وفكريا واجتماعيا وثقافيا.
٢. تسليط الضوء على الشق التاريخي وبيئة الشاعر التي لها دور كبير جدا في تقريبه إلى أذهان المتلقين ورسم صورة دقيقة عن شخصية الشاعر وعصره وبيئته التي نشأ وتربى فيها، وذلك من خلال هذه المباحث التي عقدها عن حياته ونشأته وأسرته والملوك الذين عاصرتهم وعلاقاته بأعلام عصره من

---

١) العضب، كما ورد في لسان العرب لابن منظور: "السيف القاطع، والعضب: القطع، عصبه يعضبه عضبًا: أي قطعه، وتدعو العرب على الرجل فتقول: ما له عضبه الله؟ يدعون عليه بقطع يده ورجله" لسان العرب، عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، طبعة دار المعارف، (د. ط) القاهرة – مصر، ٤ / ٨٠٨ مادة (عضب)

أمراء وأدباء وكتاب وغير ذلك ممن كان لهم دور بارز في صناعة عقل هذه الحقبة الجليلة من تاريخ الأدب العربي.

٣. عرض المحقق في هذه الطبعة فهرسا تفصيليا لكل محتويات كتابه، ولا سيما فهرسة قصائد الشاعر التي اعتمد فيها على **شقين هما**:

- فهرس بموضوعات أو أغراض شعر الشاعر من المديح والإخوانيات والهجاء والغزل وغير ذلك.
- فهرس بأسماء أو عناوين القصائد وعرض نبذة عن كل قصيدة تبين الجو الذي قيلت فيه أو المناسبة التاريخية أو الموضوعية التي نظم فيها الشاعر القصيدة.

٤. عرضه فهرس للقوافي والبحور بما ييسر على الباحثين بلوغ القصيدة بأقل جهد في هذا البحر الزاخر.

٥. وبصورة عامة يأتي أيضا من أهم مميزات هذه الطبعة جودة تنظيم الأبواب والفصول بجانب شرح شعر الشاعر لكل الأبيات شرحا مبينا عن معنى البيت وألفاظه وتقريبه فهمه للمتلقين.

ويكفي أنْ لنُبرز ما تميزت به هذه الطبعة ما قاله فيها محمد عبد المنعم خفاجي عن المحقق والكتاب، قوله: "إن حاضر علي عبد العظيم يُبشّر بمستقبل جليل، وبأعمال علمية ضخمة، وبمجهود كبير في خدمة الثقافة الإسلامية والعربية، وكتابه (ديوان ابن زيدون ورسائله) مجهود ضخم ينمُّ عن أصالة وتميز ودأبٍ في الدراسة والبحث"(١).

الحقيقة أن ما يعيبه الباحث – وهو أمر هيِّن لا ينقص من قيمة هذه الطبعة كثيرا – هو أنَّ ضخامة حجم هذه الطبعة، وما ذلك إلا لأن المحقق علي عبد العظيم ضمَّ إلى الكتاب رسائل ابن زيدون، مما جعل الكتاب يبلغ هذا الحجم الكبير الذي بلغ

---

١) حركة التأليف والنشر: ديوان ابن زيدون ورسائله، بقلم: محمد عبد المنعم خفاجي، مجلة الحج والعمرة، وزارة الحج، الملكة العربية السعودية، السنة ١١، الجزء ٨، سبتمبر، سنة ١٩٥٧ م، ص : ٥٤٦ – ٥٤٧ .

٨١٦ صفحة، ولو جعل الرسائل في دراسة مستقلة لكان أفضل حتى يكون لها هذا البذل الذي كان لشعر ابن زيدون.

وقد جاءت الرسائل في نحو ١٨٣ صفحة، ولعل ذلك يرجع إلى أن الكاتب المحقق قد أفرغ جُلَّ جَهْدِه في القسم الأول الخاص بشعر ابن زيدون، على الرغم من أن جهدَه في قسم الرسائل محمودٌ أيضًا، لكنه إذ يُصنَّف لونًا أدبيا مختلفا فكان الأجدر به أن يُعنى بكتاب مستقل يقدم بين يدي تحقيقه لهذه الرسائل مباحث علمية يستهل به تحقيقه، لتكون هذه المباحث في فن الرسائل في ذلك العصر وأبرز أعلامها وتطور فن الرسائل منذ نشأتها حتى عصر الشاعر.

٤) مثالب طبعة حنا الفاخوري (١٩٩٠) ومعايبها:

تتميز طبعة حنا الفاخوري بعدة ميزات، مما يجعلها من الأهمية بمكان بعد طبعة علي عبد العظيم، ويُمكن إجمال هذه المميزات في النقاط التالية:

ـ جودة التبويب، والتي تركزت على بابين رئيسين هما:

- باب المدح والرثاء والشكوى والاستعطاف[١].
- الغزل والحنين[٢].

وقد وضع تحت كل باب منهما عنوان القصيدة لكل قصائد الديوان.

- مقدمة الكتاب التي أفاض فيها المؤلف في مبحثين رئيسيين هما بيئة الأدب الأندلسي، وابن زيدون وديوانه.
- أنَّه ضمَّن فهارس عامة لها قدر كبير من الأهمية لأي عمل تحقيق، ولا سيما فهرس للأعلام، ومصادر البحث والتحقيق.
- اعتماده على مادة مرجعيَّة توثِّق مادة بحثه في تحقيق دوينا الشاعر.

ويُمكن إبراز العيوب في النقاط التالية:

ـ إن حنا الفاخوري في تحقيقه، ولا سيما في المباحث التي استهل بها تحقيقه لم يُحل على مادة تحقيقه، ولا المصادر التي استقى منها مادة حياة ابن زيدون وبيئات عصره

---

١) ديوان ابن زيدون، حنا الفاخوري، ص : ٢١ .

٢) ديوان ابن زيدون، حنا الفاخوري، ص : ٣٩٧ .

المختلفة الاجتماعية والتاريخية والثقافية وغيرها، فقط اعتمد على السرد المجرَّد من هذه الإحالات التي لها شأن عظيم في اطمئنان الباحث إليها، إلا من النذر اليسير جدا في متن هذه المباحث دون إحالة تفصيلية، إذ إنه أكثر فقط من النقل عن المقري في كتابه (نفح الطيب).

ـ لم يُشر حنا الفاخوري إلى أي من مخطوطات الديوان التي اعتمدها في تحقيقه، بل لم يُقدم بين يدي هذا التحقيق مقدمة تفصيلية عن طريقة عمله أو منهجه في تحقيق الديوان، ولا سيما أنه عنوَنَ له بأنه (تحقيق) وليس مجرد جمع وترتيب مثل الذي كان من عبد الله سنده.

ـ جاء في تبويبه للأغراض مقسما إيها لغرضين أو بابين اثنين فقط، وكان أجدر به أن يجعل أو يفصل كل غرض في باب على حدة، ومن ذلك أن عنوان الباب الأول لأغراض الشاعر بعنوان يضمن عدة أغراض هو (المدح والرثاء والشكوى والاستعطاف).

وحق هذا أنْ يكون في أغراض ثلاثة هي: المدح، والرثاء و(الشكوى والاستعطاف)[١].

كما أنَّ حقَّ الباب الثاني من أبواب أغراض الشاعر الذي عنون له بـ (الغزل والحنين) أنْ يكون في غرضين اثنين، هما: (الغزل في باب مستقل، والحنين في باب مستقل آخر) [٢].

٥) مثالب طبعة يوسف فرحات (١٩٩٤) ومعايبها:

أهم ما يميز هذه الطبعة لشرح يوسف فرحات لديوان ابن زيدون أمور أبرزها يتلخص في التالي:

ـ عزو كل قصيدة بالبحر الذي نُظمت عليه، ليسهل ذلك دراسة موسيقى شعر الشاعر وسهولة إحصائها.

ـ التأريخ للقصائد في مقدمة كل قصيدة.

---

١) ديوان ابن زيدون، حنا الفاخوري، ص : ٢١ .

٢) ديوان ابن زيدون، حنا الفاخوري، ص : ٣٧٩ .

ـ ذكر المناسبة التي قيلت فيها القصيدة.

ـ تقسيم القصائد إلى أقسام على حروف المعجم، بدءًا بقافية الهمزة، وانتهاء بقافية الياء، كُلٌّ في قسم أو باب مستقل، وذلك من شأنه تيسير البحث وسرعة الوصول إلى القصائد تيسيرا على الباحثين.

ـ وضع عنوان كل قصيدة في سطر مستقل للتعرف على موضوع وغرض القصيدة.

ـ الإيجاز في الشرح الذي لا يُخل بالمعنى، ولا سيما تناوله للألفاظ المغلقة من معجم شعر الشاعر، وقد كان ذلك عبر شِقَّين: الأول ذكر معاني المفردات المُستغلقة، والثاني: ذكر المعنى العام للبيت.

ـ ولا شك أنَّ من هذه المميزات أيضا ضبط الحركات على أكثر كلمات البيت، إذ إنَّ الشارح لم يكتفِ بضبط الحركات الإعرابية فقط، بل جعل ذلك لأكثر حروف الكلمة، حتى يسهُل نطقها، ويضمن عدم الوقوع في التحريف وبالتالي النأي عن فساد المعنى.

أهم وأبرز تلك العيوب تكمن في كون طبعته صدرت بعدِّها شرحًا لشعر ابن زيدون، وليست تحقيقا، ومن هنا كان يجب أنْ يعتمد الشارح على طبعة محققة بين يديه يُحيل عليها، أو يُحيل على مظان ومصادر شعر ابن زيدون في مصادره التاريخية والأدبية، ولكنه لم يفعل هذا ولا ذاك، بل إنه لم يُشر إلى أي من طبعات الديوان مُحًّا من التي سبقته.

ومن هنا فإن شرحه يفتقد إلى دقة نسبة الأبيات كلها إلى ابن زيدون، وذلك مع غياب الإحالة إلى مصادر ذلك الشعر في أصوله، فقد كان يتعيَّن عليه ذلك حتى وإن سلك إلى الديوان شرحا لا تحقيقًا.

ومن عيوب هذه الطبعة أيضا ذلك التبويب؛ إذ جعل الكتاب في أقسام ثلاثة، عَنْوَن لقسم مستقل منها بِعنوان (ترجمة ابن زيدون) لم يزد هذا القسم على (١٤) أربعة عشر صفحة[١]، فلا ندري على أي شيء جعل هذا القدر الضئيل جدا قسما في الشرح، وكان يُمكنه أن يجعل ذلك في ضمن مقدمة الشرح، في إيجاز شديد، ولا سيما

١) شرح ديوان ابن زيدون، يوسف فرحات، ص: ٥ – ١٩ .

أنَّ ترجمة ابن زيدون تعجُّ بها مصادر التاريخ الأدبي والعربي، وهذه المصادر منشور منها الكثير، نذكر منها على سبيل المثال – لا الحصر:

ـ الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، لأبي الحسن علي بن بسام الشنتريني المتوفى (٥٤٢ هـ) لجنة التأليف والترجمة والنشر، سنة ١٩٣٩ م، أي أسبق من إخراج شرح الدكتور سويف فرحات وقد ترجم له في أكثر من خمسين صفحة.

ـ قلائد العقيان في محاسن الأعيان، للفتح بن خاقان الإشبيلي، طبعة باريس، سنة ١٨٦٠ م، ومصر سنة ١٢٨٤ هـ، وبولاق سنة ١٢٨٣م[١].

ـ المقتبس في تاريخ الأندلس، ابن حيان، باريس، سنة ١٩٣٩ م، وطبعة الإسكندرية ومدريد[٢].

ـ بُغية المتلمِّس في تاريخ رجال الأندلس، أحمد بن يحيى بن عميرة الضبِّي، مدريد، سنة ١٨٨٤ م[٣].

وقد أثر ذلك في تحشية هذه الطبعة بما يُمكن الاستغناء عنه، أو ما لم يُغني كثيرا في شرح شعر الشاعر، ومن هنا نَعُدُّ من أخطر هذه العيوب أيضا من هذه الناحية هو غياب المصادر الأدبية حتى في ترجمته لابن زيدون، فضلا عن تخريج شعره، وأقول تخريج شعره وليس تحقيقه، فكونه يتناول شعره ابن زيدون بالشرح فإنَّ ذلك لا يُغنيه عن تخريج أبياته أو قصائده ليُضفي على الشرح صبغته العلمية.

وإن كانت له إشارات عابرة إلى أسماء بعض المؤلفين من أصحاب هذه المصادر، لكنها خارج التخريج العلمي الدقيق الذي يطمئنُّ له من يُطالع شرحه.

وتجدر الإشارة أيضا أن من أبرز عيوب طبعة الدكتور يوسف فرحات هذه هو أنه لم يقدِّم لها بمقدمة تكشف عن منهجه في الشرح، أو الآلية التي يتناول بها ذلك، فإذا طالعنا أو تصفحنا هذه الطبعة من الورقة الأولى نجد أولها (٧) سبع صفحات،

---

١) يُنظر هذه المصادر في ذيل طبعة حنا الفاخوري (ديوان ابن زيدون) دار الجيل، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٠ هـ . – ١٩٩٠ م، :ص: ٥٠٢ .

٢) يُنظر : المرجع السابق، ص: ٥٠٢ .

٣) يُنظر، المرجع السابق، ص: ٥٠٢ .

تبدأ بغلاف يتضمن عنوان الكتاب والمؤلف والناشر، ثم الصفحة الثانية تتضمن تاريخ النشر ودار الناشر، والعنوان (أي عنوان الناشر) ثم الصفحة الثالثة تتضمن اسم الكتاب في يسار أسفل الورقة، ثم صفحة رابعة فارغة، ثم صفحة خامسة تتضمن عنوان القسم الأول (ترجمة بن زيدون) هكذا دون أي تقدمة، أو تبويب منهجي[١].

٦) مثالب طبعة عبد الله سنده (٢٠٠٥) ومعايبها:

لعل أبرز المميزات التي تضمنتها طبعة عبد الله سنده يُمكن إرجاعها إلى النقاط التالية:

ـ تنقية شعر الشاعر وحذف ما اختلف الروايات في نسبته إلى ابن زيدون حتى وإن صحَّت هذه الروايات أو بعضها.

ـ الإحالة على مصادر تاريخية حين ترجم لابن زيدون، للتحقق والتثبُّتْ من صحة تلك الأخبار، لا سيما ما ذكر من مصادر مثل تاريخ الأدب العربي لأحمد حسن الزيات، وتاريخ الأدب العربي لحنا الفاخوري.

ـ جمع شعر ابن زيدون تحت خمسة أبواب رئيسة موجزة هي أغلب ما تضمنه شعره ودار حوله، وهي: (غزل وحنين، وصف الطبعة، شكوى وعتاب، مدح ورثاء، أغراض مختلفة).

ـ ترقيم القصائد، وبالتالي إحصاء عدها، فقد بدأ بالقصيدة الأولى مرقمًّا إيها ب (١) ومنتهيا إلى القصيدة التي رقمها برقم (١٦١) .

ـ استهلال القصيدة بذكر مناسبة نظمها.

ـ شرح وتبيين بعض الكلمات والألفاظ المُغلقة في هامش مستقل أفرده الشاعر لهذا، من أجل تقريب شعر الشاعر للمتلقي الي يفتقد إلى المعجم الشعري للشاعر، لا سيما أنه ضمن الشعر العربي القديم ذي اللغة العالية.

ـ نسبة كل قصيدة إلى البحر الشعري الذي جاءت عليه.

ـ تذييل رأس كل صفحة بعنوان الغرض أو الباب الذي يندرج تحته شعر الشاعر في هذا الغرض.

---

١) يُنظر: شرح زيدون ابن زيدون، يوسف فرحات، ص: ١ – ٧ .

إن طبعة عبد الله سنده كثيرة العيوب ولا شك، وهي لا تعدو كونها محاولة لجمع شعر الشاعر من العديد من الكتب والمصادر والتحقيقات التي سبقت هذا المؤلف، ولعلَّ طبعته هذه تفتقد كل قيمة أما كل ما سبقها من تحقيقات علمية رصينة.

وذلك أن طبعة هذا الجامع حديثة، يرجع تاريخ صدورها إلى نحو سنة ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م. أي أنها متأخرة عن كل ما عداها من طبعات مُحققة للديوان، ومنشورة نشرات علمية جليلة، لا سيما نشرة تحقيق علي عبد العظيم التي سبق الحديث عنها، فلا ندري على أي وجه ما الأهداف الحقيقية وراء نسخ وإعادة جمع شعر الشاعر!

وقد عَنْوَن الكاتب لهذه الطبعة بعنوان (جمع وتهذيب) ولعلَّنا نلتمس له من وراء كلمة تهذيب حذف بعض الأبيات المُختلف في نسبتها إلى الشاعر، فقد يكون له ذلك، لا سيما أنه لم يُسمِّ ذلك تحقيقًا بوجه من الوجوه، إنما هو لم يكن له سوى فضل الجمع، وتخليص الديوان من الحواشي والمصادر والتحشية التي تزيد في عدد الصفحات.

ولعل من أبرز هذه العيوب أيضا خاصة أنه ذكر أنها تهذيب، هو أنه عرض لترجمة موجزة عن ابن زيدون، ولم يكن بحاجة أبدا، وذلك للسبب نفسه الذي ذكرناها من سبق آخرين إلى إخراج الديوان في طبعات محققة كثيرة، وقد أتو على سيرة ابن زيدون والترجمة له بما لم يدع لغيرهم من بعدهم أن يتحدثوا أو يُعيدوا في هذا المبحث.

ولا شك أن الإعادة في الترجمة لشاعر صدرت له الكثير من الدراسات والطبعات المحققة لديوانه يتنافى تماما مع هذا الحشو الذي يكون في طبعة يُعَنْوِن لها صاحبها بأنها (جمع وتهذيب).

موازنة بين الطبعات:

يجدر بنا أن نقف هنا وقفة للموازنة بين جمع وتحقيق ودراسة شعر ابن زيدون فيما بين أيدينا من المطبوع، وهي ست طبعات، هي:

- ديوان ابن زيدون: رسائله وأخباره، شعر الملكين، شرح وضبط وتصنيف: كامل كيلاني وعبد الرحمن خليفة. مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى التي صدرت في سنة ١٣٥١هـ – ١٩٣٢م.

- شعر ابن زيدون، تحقيق وشرح كرم البستاني، مكتبة دار صادر(بيروت – لبنان) (١٩٥١).
- ديوان ابن زيدون ورسائله، شرح وتحقيق علي عبد العظيم، دار نشر: دار النهضة للنشر والتوزيع، شعبان ١٣٧٦هـ – مارس ١٩٥٧م.
- ديوان ابن زيدن، حقَّقه وبوَّبه وشرحه وضبطَ بالشَّكلِ أبياتَه حنَّا الفاخوري، دار الجيل، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.
- (ديوان ابن زيدون)، شرح يوسف فرحات، سلسلة شعرائنا، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.
- ديوان ابن زيدون: دراسة وتهذيب، عبد الله سنده، دار المعرفة للنشر والتوزيع (بيروت – لبنان)، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

أوجه الاتفاق بين طبعات الديوان:

وفيما يأتي أعرض لأبرز الملحوظات حول القصائد المُثبتة في متن الدِّيوان والمستدرك عليها:

١- اتِّفاق تقسيمات الدِّيوان الدِّاخليَّة (غزل وحنين – وصف الطَّبيعة – شكوى وعتاب – مدح ورثاء – أغراض مختلفة أو متنوِّعة) في ثلاث طبعات، وهي:

أ- كرم البستاني (محقِّق وشارح)، شِعر ابن زيدون، مكتبة صادر، بيروت – لبنان، ط١، ١٣٧١هـ/١٩٥١م، في ٣٠٣ صفحة، وط٢، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م، في ٢٩٦ صفحة، مقدِّمة ٦ صفحات، وفهرس ٣ صفحات، وط٣، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م، وط٤، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م، وط٥، ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م، وط٦، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

ب- يوسف فرحات (شارح): ديوان ابن زيدون، دار الكِتاب العربي، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م، في ٣٤٧ صفحة.

ج- عبد الله سنده (دراسة وتهذيب): ديوان ابن زيدون، دار المعرفة للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م، في ٣١٢ صفحة.

٢- الاعتناء بضبط الشَّكل:

ظهر ديوان ابن زيدون في طبعاته المتعدِّدة مضبوطًا بالشَّكل، وخاصَّةً فيما يُشكل من الألفاظ، ليسهل على القارئ قراءة الأبيات قراءةً صحيحةً، خاليةً من الأخطاء.

فاعتني بهذا الدِّيوان، وضبطت الأبيات؛ وهذا أمرٌ مُرْضٍ، فإعادة طبع الدِّيوان يستلزم طباعته على نسق الطَّبعة السَّابقة؛ دون إخلالٍ بشيءٍ منه.

أ- مدائح ابن زيدون كثيرة، غير أنَّه كان فيها متَّبعًا لا مبتدعًا، كثير التَّصنُّع، والإغراب.

ب- في طبعة كرم البستاني (محقِّق وشارح)، شِعر ابن زيدون، مكتبة صادر، بيروت – لبنان، ط١، ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م، وط٢، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م، وط٣، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م، وط٤، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م، وط٥، ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م، وط٦، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م، أهمل ما في ديوان ابن زيدون من قصائدٍ، ومقاطعٍ عالج فيها الألغاز والأحاجي والمعميّات، وذلك لغموضها، وصعوبة حَلّ رموزها، ولأنَّها لا قيمة أدبيَّة لها تستحق أن يشغل بها القارئ أفكاره، ويضيع وقته وصولًا إلى استجلاء أسرارها، وربما لن يتسنى له ذلك فيذهب جهده هباء.

أوجه الاختلاف بين طبعات الديوان:

١- اختلاف عنوان الدِّيوان:

تنازع الدِّيوان ثلاثة عشر عنوانًا مختلفًا، وهذا من الغرائب، فالعناوين جاءت على النَّحو الآتي:

أ- ديوان ابن زيدون ورسائله، تحقيق ودراسة لقِسم من شِعره ونثره، أوغست كور Auguste Cour، طبعة قسنطينة – جامعة الجزائر، كُلِّيَّة الآداب، مطبعة أ. ثبار. و م. بوات، سنة ١٣٣٩هـ/ ١٩٢٠م.

ب- ديوان ابن زيدون ورسائله، شرح: أبو بكر محمَّد عليم، طبعة أمّ درمان – السُّودان، المكتبة العصريَّة، مطبعة الشَّرق، سنة ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م.

ج- ديوان ابن زيدون، رسائله، أخباره، شِعر المَلكين، شرح وضبط وتصنيف: كامل كيلاني وعبد الرَّحمن خليفة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، القاهرة – مصر، ط١، ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م.

د- ديوان ابن زيدون، تحقيق: محمَّد سيِّد كيلاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، القاهرة – مصر، ط١، ١٩٥٦م، وط٢، ١٩٦٥م.

هـ- شِعر ابن زيدون، تحقيق وشرح: كرم البستاني، مكتبة صادر، بيروت – لبنان، ط١، ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م، وط٢، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م، وط٣، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م، وط٤، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م، وط٥، ١٤٠٠هـ /١٩٧٩م، وط٦، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.

و- ديوان ابن زيدون ورسائله، شرح وتحقيق: عليّ عبد العظيم، نهضة مصر للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، القاهرة – مصر، ط١، ١٩٥٧م.

ز- ديوان ابن زيدون، طبعة الشَّركة اللُّبنانيَّة للكِتاب للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، بيروت – لبنان، ١٩٦٩م.

ح- ديوان ابن زيدون، تحقيق: حنَّا الفاخوري، مطبعة دار الجيل للنشر والتَّوزيع والطِّباعة، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

ط- ديوان ابن زيدون، شرح: يوسف فرحات، دار الكِتاب العربي، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.

ي- ديوان ابن زيدون، عبَّاس إبراهيم، مطبعة دار الفكر العربي للطِّباعة والنَّشر، بيروت – لبنان، د. ت.

ك- ديوان ابن زيدون، دار صادر، بيروت – لبنان، ٢٠٠٠م.

ل- ديوان ابن زيدون، تحقيق: عمر فاروق طباع، مطبعة دار القلم، بيروت – لبنان، د. ت.

م- ديوان ابن زيدون، دراسة وتهذيب: عبد الله سنده، دار المعرفة للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، في ٣١٢ صفحة.

٢- يُلاحظ في طبعة كامل كيلاني وعبد الرَّحمن خليفة زيادة على الدِّيوان، حيث نجد:

أ- الرِّسالة الهزليَّة:

وهي الرِّسالة الَّتي كَتبها على لسان ولَّادة بنت المستكفي للوزير ابن عبدوس منافسه في حُبِّ ولَّادة، وقد تهكَّم ابن زيدون عليه أبرع تهكُّم وجعله مضغة في الأفواه، وموضع تفكُّه النَّاس وتندُّرهم ممَّا أرغمه على الانقطاع عن زيارة ولَّادة ودفعه إلى تحاشي الظُّهور بين النَّاس(١).

وقد نشرت مع الدِّيوان شرح وضبط وتصنيف: كامل كيلاني وعبد الرَّحمن خليفة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، القاهرة – مصر، ط١، ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م، رقم ٤٧٤، من (ص: ٣١٤ – ٣٣٢).

ب- الرِّسالة الجدِّيَّة:

وهي الرِّسالة الَّتي بعث بها ابن زيدون من سجنه إلى أبي الحزم ابن جهور يبيِّن فيها إخلاصه لدولته ويطلب العفو عنه بإخراجه من سجنه وانتشاله من محنته، وهي امتداد في نظر بعض النُّقاد لمدرسة بديع الزَّمان الهمذاني في مقاماته من حيث السَّجع والجناس والتَّلاعب بالألفاظ وإدارة فحاوى الجُمل والاستشهاد بالشِّعر وتضمين الأمثال (٢).

وقد نشرت مع الدِّيوان شرح وضبط وتصنيف: كامل كيلاني وعبد الرَّحمن خليفة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، القاهرة – مصر، ط١، ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م، رقم ٤٧٤، من (ص: ٣٣٣ – ٣٤٥). ومنها ما يأتي:

– رسالة في شكل قصيدة –كلّها ألم ولوعة وحزن قالها بعد فقد الوفاء من ألَّافه ... وقد حار ولم يجد هاديًا، وصار رهينًا لا يرجو فاديًا، وعلم أنَّ النَّاس متقلّبون، وعلى مَن انقلب الدَّهر منقلبون، لا يُدنيهم في الشِّدَّة إخاء ولا يثنيهم عن ذوي الحظوة

)١ ينظر: في ظلال الأندلس، محاضرات، سلمى الحفَّار الكزبري، دار البعث، الهيئة العامَّة السُّوريَّة للكِتاب، د. ت، (ص: ٥٤).

٢) ينظر: المغرب والأندلس، آفاق إسلاميَّة وحضارة إسلاميَّة ومباحث أدبيَّة، مصطفى الشّكعة، دار الكتب الإسلاميَّة، ودار الكِتاب المصري، القاهرة – مصر، ودار الكِتاب اللُّبناني، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م، (ص: ٣٩١).

زهو ولا انتخاء– أرسلها من سجنه إلى صديقه الوزير الكاتب أبي حفص بن برد، كان مطلعها [١]:

مَــا عَلَى ظَنِّيَ بَاسُ يَجْرَحُ الدَّهْرُ وَيَاسُـــــــو

– رسالة بعثها بَعد فراره من سجنه إلى أستاذه وصديق أبيه أبي بكر مسلم بن أحمد بن أفلح النَّحوي، كان مطلعها[٢]:"يا سيدي الَّذي كنت أراه أعدَّ عُدَدِي، وأخصَّ جُنني، من زمني، ومَن أبقاه الله في أصلح الأحوال، وأفسح الآمال.

– رسالتان إلى المعتضد –الرِّسالة الأُولى مدحيَّة يمهِّد بها للمثول بين يدي المعتضد، والثَّانية كَتبها له من قرطبة بَعد خروجه من إشبيليَّة يدعو له بالنَّصر ويشكره على ما وجده لديه من نعمٍ وأمنٍ وكبتٍ للحسَّاد وقهرٍ للأعداء– نشرتا مع الدِّيوان ذاته [٣].

– رسالة إلى صديق والده أبي عامر محمَّد بن محمَّد بن مسلمة الوزير الأديب، صاحب كِتاب "الارتياح في وصف الرَّاح" [٤] وهي رسالة إلى أبي عامر بن مسلمة في إشبيليَّة "كي يزكِّيه عند المعتضد بن عبَّاد ويقدِّمه إليه"، وفي هذه الرِّسالة حسب بعض النُّقاد استقلَّ ابن زيدون بنهجٍ في الكِتابة يقوم على التَّخلُّص من إسار السَّجع إلَّا ما جاء فيض الخاطر وعفو البديهة[٥].

---

١) ديوان ابن زيدون، رسائله، أخباره، شِعر المَلكين، شرح وضبط وتصنيف: كيلاني وخليفة، مرجع سابق، (ص: ١ – ٣).

٢) المرجع السابق، (ص:٣٦٠ – ٣٦٩).

٣) ديوان ابن زيدون، رسائله، أخباره، شِعر المَلكين، شرح وضبط وتصنيف: كيلاني وخليفة، المرجع سابق، (ص: ٣٥٧ – ٣٥٩).

٤) المرجع السابق، (ص:٣٥٥ – ٣٥٦).

٥) المغرب والأندلس، آفاق إسلاميَّة وحضارة إسلاميَّة ومباحث أدبيَّة، الشّكعة، مرجع سابق، (ص: ٣٩٣).

ج- **الرِّسالة** المظفَّريَّة:

وهي رسالة تبدو في الظَّاهر رسالة شفاعة لصديق لدى سيف الدَّولة المظفَّر أبي بكر بن الأفطس، وقد يكون هذا الصَّديق هو ابن زيدون نفسه حينما عزله أبو الوليد بن جهور من السِّفارة له، وفي هذه الرِّسالة يتَّبع أسلوب بديع الزَّمان الهمذاني في إحدى رسائله إلى أبي بكر الخوارزمي(١).

خاتمة:

وفي الختام، لا يسعني إلا أنْ أشير إلى أن الله عز وجل قد قضى في الدنيا أن الكمال له وحده سبحانه وجل جلاله وتنزَّهت أسماؤه، وكل عمل ابن آدم يعتريه النقص، لا سيما في دنيا العلوم والمعارف، ولعل من رحمة ذلك هو أن ينشد طلاب المعرفة الاستدراك على بعضهم البعض، فيكمل كل منهما ما يراه غَفْلًا ن الآخر، ومن هنا يستوي الطريق، وتتم الفوائد، ولا تقلل هذه الموازنة وذلك العرض من جهد محققي وجامعي شعر ابن زيدون شيئًا، وإنما لكل مجتهد أجران إن أصاب، وأجر إن أخطأ.. والله تبارك وتعالى من وراء القصد، وهو يهدي إلى سواء السبيل.

١) المرجع السابق، (ص:٣٩٢).

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر الأساسية:

- حنَّا الفاخوري (محقِّق): ديوان ابن زيدون، مطبعة دار الجيل للنشر والتَّوزيع والطِّباعة، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.
- عبد الله سنده (دراسة وتهذيب): ديوان ابن زيدون، دار المعرفة للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.
- عليّ عبد العظيم (شارح ومحقِّق): ديوان ابن زيدون ورسائله، نهضة مصر للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، القاهرة – مصر، ط١، ١٩٥٧م.
- كامل كيلاني وعبد الرَّحمن خليفة (شرح وضبط وتصنيف): ديوان ابن زيدون، رسائله، أخباره، شِعر المَلكين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، القاهرة – مصر، ط١، ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م.
- كرم البستاني (محقِّق وشارح): شِعر ابن زيدون، مكتبة صادر، بيروت – لبنان، ط١، ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م، في ٣٠٣ صفحة، وط٢، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م.
- كرم البستاني ديوان ابن زيدون، دار صادر، بيروت – لبنان، ٢٠٠٠م.
- محمد إحسان النص. ديوان ابن زيدون ورسائله، شرح وتحقيق: عليّ عبد العظيم، تقديم ومراجعة محمد إحسان النص، مراجعة: د. عبد العزيز جمعة وسيدي ولد الأمجاد، من منشورات مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، ط٣، ٢٠٠٤.
- محمَّد سيِّد كيلاني (محقِّق): ديوان ابن زيدون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، القاهرة – مصر، ط١، ١٩٥٦م، في ٣١٥ صفحة، وط٢، ١٩٦٥م.

- يوسف فرحات (شارح): ديوان ابن زيدون، دار الكِتاب العربي، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.

ثانيا: المصادر الثانوية:

- أبو الحسن علي بن بسام الشَّنتريني (المتوفَّى: ٥٤٢هـ).الذَّخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عبَّاس، الدَّار العربيَّة للكِتاب، ليبيا – تونس، ط١، ١٩٨١م، (١/ ٣٣٦).
- أبو عليٍّ الحسن بن رشيق القيرواني الأزديٍّ المتوفي (٤٥٦ هـ). العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده. حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر والتوزيع، بيرت – لبنان، الطبعة الخامسة، سنة ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م
- أبو فهر محمود محمد شاكر، طبقات فحول الشعراء، لمحمد بن سلام الجمحي المتوفى (٢٣١ هـ) قرأه وشرحه: أبو فهر محمود محمد شاكر، الناشر: دار المدني بجدة، المملكة العربية السعودية، (د. ط. ت) ١ / ٢٦ .
- أبو منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري المتوفي (٤٢٩ هـ). يتيمة الدهر. شرح وتقديم الدكتور مفيد قُميحة، دار الكُتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م.
- إسحاق بن يعقوب الوراق ابن النديم. الفهرست. تدار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان – بيروت.
- سلمى الحفَّار الكزبري. في ظلال الأندلس، محاضرات، دار البعث، الهيئة العامَّة السُّوريَّة للكِتاب، د. ت.

- عبد الرازق حويزي، تحقيق النصوص الشعرية بين الواقع والمنهج الأقوم: ديوان ابن وكيع التنيسي (ت: ٣٩٣ هـ) أنموذجًا. مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة، العدد السادس والثلاثون، سنة ٢٠١٧ م.
- محمد بن سلام الجمحي المتوفى (٢٣١ هـ). طبقات فحول الشعراء. قرأه وشرحه: أبو فهر محمود محمد شاكر، الناشر: دار المدني بجدة، المملكة العربية السعودية، (د. ط. ت).
- محمد صالح إبراهيم فرحات. مفهوم التحقيق : الغاية والأداة. دار الفاروق، الطبعة الأولى، سنة ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م، ص : ٢٥ .
- مصطفى الشّكعة. المغرب والأندلس، آفاق إسلاميَّة وحضارة إسلاميَّة ومباحث أدبيَّة، دار الكتب الإسلاميَّة، ودار الكِتاب المصري، القاهرة – مصر، ودار الكِتاب اللُّبناني، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
- يوسف حسين بكَّار. شعر زياد الأعجم، جمع وتحقيق ودراسة. دار المسرة، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

Abstract:

The texts of ancient poetry in the hands of contemporary researchers are in dire need of more attention and care, and this is due to several reasons, the most prominent of which is increasing their collection in the diwan of each poet from what is lost in the bellies of books and ancient literary sources.

Ibn Zaydun is considered one of the great Arab poets, and he is one of the most famous poets of the Andalusian era, due to his long poems in all forms of poetry, through what his genius has poured out in poetry and prose; therefore, this research aims to shed light on the literary legacy of Ibn Zaydun and the editions of the Diwan by describing each edition of our poet Ibn Zaydun in terms of the number of poems and verses, the differences between the editions, the faults and shortcomings of each edition, and the researcher's point of view on it, and which is better and more accurate. Thus, the chapter takes us through the editions that were available to the researcher, with a presentation, description, statement, and comparison between the previous editions, and the points of agreement and difference between the editions of the Diwan, which number (six) editions, according to what the researcher obtained after searching in digital, public, and specialized libraries.

Since we are faced with six editions of Ibn Zaydun's Diwan between (verification and explanation) and (collection and study), the distance between the two is very large in academic integrity, accuracy of transmission, and quality of work. Verification, despite its difficulty, also varies among men, and it is not an easy matter.

Keywords: Ibn Zaydun's poetry; editions of Ibn Zaydun's poetry collection; Ibn Zaydun's poetry collection.